خزنة تواريخ عنيزة

تاريخ القصيم السياسي

تأليف المؤرخ الشاعر الشيخ
إبراهيم بن محمد بن عبدالله القاضي
(١٢٨٤هـ - ١٣٤٦هـ)

منقول من كتاب
خزانة التواريخ النجدية

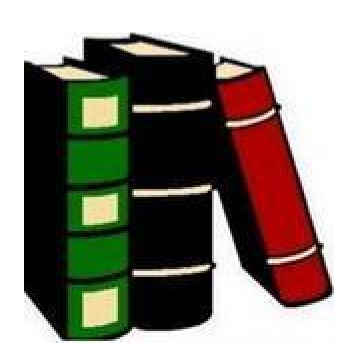
مجلد ٤ جزء ٨

جمع وترتيب
سماحة الشيخ

عبدالله بن عبدالرحمن البسام

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ

دار العاصمة



تاريخ القصيم السياسي

تأليف المؤرخ الشاعر الشيخ

إبراهيم بن محمد بن عبد الله القاضي

(١٢٨٤ ـ ١٣٤٦هـ)

نسخة من كتاب خزانة التواريخ النجدية

جمع وترتيب سماحة الشيخ

عبدالله بن عبدالرحمن البسام

مجلد ٤ جزء ٨

الطبعة الأولى

هذه الورقة الأولى من تاريخ إبراهيم بن محمد القاضي

...وفي السنة ١٢٤٤ المذكورة حج البيت الشريف حاج عظيم لم قريب لكنه وخمسين ألف نفس

[illegible] الباري [illegible] بالحج جمع جم صحبة رحمة وأمان .. والناس الحج

الغربي والعرب كل قضى حجه ورجع إلى وطنه سالماً مكرماً ....

— وبالرياض سنة ١٢٤٤ يوم ستة وعشرين ذي القعدة وقع بالرياض حادثة ولا صار

لها تأثير ولا عاقبة يقال حسب الظاهر أن [.........][1] صار منهم

غيظ على سعود بن عبد العزيز وكان سعود هو الأمير بالرياض [...][2] ثم دخل

سعود وقر عليه بالقصر بليل [illegible] عشر عبيد [illegible] لسعود عند [illegible]

يغتسل فيه إذا دعت [illegible] التوفيق [illegible] عبيد سعود وهو التركي

قاموا [illegible] ووقع عليهم [illegible] ونادوا يريدون قتله [illegible]

بطلقين وهربا . [illegible] لما ثار الريب عرفوا أن الإرادة انكشفت فهربوا ما صار

شي ... سعود لما انتبه عرف [illegible] أبيه [illegible]

جماعة بالرياض [illegible] الدرعية [illegible] الأمر بالرياض ....

— وفي ذي الحجة ١٢٤٤ وقع بالأحساء [illegible] الأمير عبد الله بن [illegible] عشرة

عبيد [illegible] عن الخروج من القصر والدوران بالليل بالأحساء [illegible]

وصار مع بعض العبيد [illegible] يقتل الأمير عبد الله وأولاده [illegible]

[illegible] خمسة عشر عبد [illegible]

[illegible] أخبروا الأمير بالإرادة [illegible]

[illegible] أحد عشر عبد [illegible] أحد عشر عبد

[illegible] عبيد [illegible] والظاهر أن [illegible] ارتباط ....

[illegible] ١٢٢٩

هذه الورقة الأخيرة من تاريخ إبراهيم بن محمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

التّعريف بالمؤرخ وبنشأته

إنه الشاعر المؤرخ إبراهيم أحدّ أبناء الشاعر محمد بن عبد الله القاضي، وأصغرهم سنًّا، ولد في بلدة عنيزة عام ١٢٨٤هـ، وتوفي بها عام ١٣٤٦هـ.

مات أبوه وهو في سنّ الرّضاعة، وفقد أمّه وهو ابن ست سنوات، نشأ وترعرع في كنف إخوانه وأخواته، يلقى منهم العناية والرعاية والتربية الحسنة، وقد خلّف لهم والدهم «رحمه الله» ما يغنيهم عن النّاس ويوفّر لهم الحياة الكريمة، وأصبح عمّهم علي ـ بعد رحيل أخيه بمنزلة أبيهم ـ. يتفقّدونه ويشاورونه في شؤونهم الهامّة، ومن لطف الله أن بيته ملاصق لبيتهم ويتداخلان وكأنهما بيت واحد مما سهّل عليه زيارتهم متى شاء للاطمئنان على صحتهم وتفقّد أحوالهم.

ولما أكمل إبراهيم السادسة من عمره بادر أخوه عبد العزيز بإدخاله إلى أقرب «الكتاتيب» من منزلهم ليتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة والقرآن الكريم.

وبعدما تجاوز الثّامنة عرف القراءة والكتابة وختم القرآن العظيم،

وببلوغه سن الرشد لازم إخوانه، يحضر جلساتهم ويسمع ما يدور فيها من أحاديث مع الضيوف والمدعوّين والزائرين من الأقارب والأصدقاء والشعراء وذوي الحاجات وغيرهم.

وأكثر ما كان يشدُّ انتباهه ويملك عليه لُبّهُ وحواسّه ما يقال فيها من أشعار، وقد اكتشف الشاعر عبد العزيز بفطنته وثاقب نظرته أنّ أخاه إبراهيم موهوب، ولديه المَلَكَة الشعرية، كما أدرك من خلال تجربته الشخصية أن ما يمرُّ به أخوه إبراهيم حالةٌ مشابهة تمامًا للحالة التي مرَّ بها هو وهو في مثل سنّه قبيل بداية قرض الشعر.

فاستغلَّ ولعَ أخيه بالشعر وتعلُّقه به، واختار له مجموعة كبيرة من عيون الشعر وطالبه بنسخها ثم حفظها لإثرائه بالمعلومات وتنمية مداركه وصقل مواهبه.

وقد نفَّذ إبراهيم ما طُلب منه، وبعد فترة وجيزة بدأ ينظم الشعر ويعرضه على أخيه عبد العزيز الذي بارك بداياته وشجَّعه على الاستمرار، وكان له نِعْمَ الموجِّه والمعين، يصحّح ما يجده من أخطاء في اللفظ أو الوزن أو القافية، ويجيزُ ما كان مستقيمًا وصالحًا ويزوّده بآرائه وإرشاداته من واقع خبرته.

واستطاع إبراهيم بعد بُرهة من الزّمن أن يشقَّ بنفسه ولا عجب فالمثل يقول: من شَابَهَ أباه فما ظلم.

بعض صفاته وأشعاره

يتحلّى الشاعر إبراهيم بحسن الخُلق والكرم وعزة النّفس، فهو لا يتكسّب بأشعاره، ويُعَدُّ من أبرز شعراء جيله، ولقد قال أشعارًا كثيرة في

الوصف والغزل والحكمة والأمثال والتفكر والوصايا والشكوى والفخر والحماسة والمديح والرّثاء. . . إلخ.

ومن المعروف أن أشير ما تميّز به أشعاره الوطنية والأهازيج الحربية التي يُشدى بها في «العرضات» وتُؤدّى عادة قبل خوض المعارك لإظهار القوة ورفع المعنويّات، وبعدها وفي الأعياد والمناسبات.

ولا شك أن الفترة التي عايشها الشاعر إبراهيم ردَحًا من الزمن وما صاحبه من الفتن والاضطرابات والحروب وعدم الأمن والاستقرار كان لها الأثر المباشر فيما تنفّثت به قريحته من تلك الأشعار، فالشاعر حقًّا هو الذي يتفاعل مع مجتمعه الذي يعيش فيه يؤثّر فيهم ويتأثّر بهم ويصوِّر أحاسيسهم ويجسّد مشاعرهم، فهو كالمرآة ــ بعكس ما يختلج في ضمائرهم ويجيش في صدورهم من آمال وآلام وأفراح وأتراح.

وللشعراء قيمة كبيرة ومكانة رفيعة في الماضي لما لأشعارهم من دورٍ مُهمّ ومؤثّرٍ جدًّا في السِّلْم والحرب، فهم كوسائل الإعلام في وقتنا الحاضر، ويُعتبرُ الشاعر إبراهيم من الصنف الذي ذكرته آنفًا فلقد دافع بنفسه وبأشعاره عن بلاده وأهلها، وعبَّر عن وجهة نظرهم وأعلن عن مواقفهم الثابتة الشجاعة تجاه الأحداث والمستجدات، وكان يتوخّى الصِّدق والموضوعية في أشعاره ــ بعيدًا عن الأهواء ــ وبما يراه للصَّالح العام.

ولقد عاصر الشاعر إبراهيم ــ قيام الدولة السعودية الثالثة الحديثة بقيادة الملك عبد العزيز، وقلَّ أن تخلوَ أشعاره الحربية من الإشادة بشجاعة الملك عبد العزيز وانتصاراته في مسيرته المظفَّرة الهادفة لجمع

الكلمة وتوحيد البلاد والعباد تحت راية التّوحيد. وقد نشرت أشعاره في ديوان له خاص.

الشاعر المؤرخ

يُعد الشاعر إبراهيم (رحمه الله) من المؤرخين القلائل الذين اهتموا بتسجيل الحوادث المهمة التي وقعت في نجد والحجاز والأحساء خلال فترة حياته ــ وهي ما بين أواخر القرن الثالث عشر وقبيل منتصف القرن الرابع عشر الهجري، وقد عاصر تلك الحوادث بنفسه وخطّها بقلمه، بعناية وأمانة في نقل المعلومات دون زيادة أو نقصان.

صداقته للأمير عبد العزيز بن سليم

تربطه بالأمير عبد العزيز بن عبد الله السليم صداقة قديمة تمتدُّ جذورها ــ منذ عمر الطفولة وأيام الصِّبا زمان اللعب (بالكعابة والطَّابة والدوَّامة) إلخ. وهما متشابهان في الظروف فكلاهما مرَّا بمرحلة اليتم فقد فقد أبويهما في سنة واحدة عام ١٢٨٥ ومتقاربان في السن فعبد العزيز أكبر من إبراهيم بعام واحد ومجلس عنيزة مكان التقائهما وتجمعهما مع أقرانها من أبناء الحيّ لممارسة الألعاب المتنوعة.

ويقع مجلس عنيزة وكذلك المسجد الجامع الذي يصلّيان فيه الوسط من منزليهما ــ وقد توطّدت العلاقات بينهما وتوثقت الصِّلا مع مرور الأيام فكانا يجتمعان يوميًا في مزرعة الأمير المعروفة (بالرّبيعية) بعد الظهر حتى أذان العصر حيث يذهبان معًا إلى الجامع لأداء الصلاة لا يحول بين اجتماعهما إلاَّ عارضٌ من مرض أو كان أحدهما خارج البلد وكانا يتحدثان في كل شيء في الشؤون الخاصة والعامّة والأخبار المحلية والخارجية وفيما يعنّ لهما دون تحفظ فلا أسرار بينهما ويتبادلان الآراء والأفكار.

وفي عام ١٣٤٥هـ حجَّ الأمير عبد العزيز ثم سافر بعد الحج إلى مصر لعلاج إحدى عينيه فأقام في القاهرة حوالي شهر ونصف وفي عودته إلى وطنه مرَّ بمكة المكرمة لأداء العمرة فالتقى برجل الأعمال المعروف عبد الله بن إبراهيم الجفالي وسأله عن الجماعة فقال عبد الله كلهم بخير وبصحة وعافية ما عدا إبراهيم بن محمد القاضي ــ يطلبك الحلّ ــ فحزن الأمير واسترجع وترحَّم على الفقيد واتجه من فوره إلى بيت الله العتيق فطاف به سبعة أشواط كان في كل شوط يدعو للرَّاحل بالرحمة والمغفرة وبعد فراغه من الطَّواف صلَّى ركعتين وراء مقام أبينا إبراهيم الخليل عليه وعلى نبيّنا محمد أفضل الصلاة وأزكى التسليم ودعا له.

ولما عاد الأمير إلى عنيزة جاء محمد أكبر أبناء الشاعر إبراهيم إلى منزل الأمير ليسلِّم عليه وعند رؤية كل منهما للآخر تذكَّرا المرحوم فتأثرا واغرورقت عيونهما بالدموع ثم تمالك الأمير أعصابه وصار يواسي محمدًا ثم قال له أنا مثلكم بالمصيبة فوالدكم لم يكن بالنسبة لي صديقًا فحسب بل هو أخ وكم من أخ لك لم تلده أمك ولو كنتُ موجودًا في البلد حين وفاته لوقفت معكم بعد دفنه أتلقى العزاء فيه وتمثَّل بهذا البيت:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها   صديق صدوق صادق الوعد منصفًا

وطلب الأمير من محمد أن يدلَّه على قبر والده ليزوره كلما خرج إلى المقبرة ويدعو له.

اللهم اغفر لهم وارحمهم جميعًا واغفر لنا وارحمنا يا مولانا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه ووالدينا والمسلمين أجمعين وصلوات الله على عبده ورسوله محمد وسلامه عليه.

ما تقدم لخصناه من ترجمة للمؤرخ كتبه حفيده الأستاذ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القاضي.

جمعه لأشعاره

على مدى حياة الشاعر إبراهيم ـ منذ أن كان يافعًا في العقد الثاني من عمره وحتى وفاته في بداية السابع وهو يقول الشعر ولقد قال أشعارًا كثيرة في مجالات شتى ومواضيع مختلفة وأغراض متعددة ذكرتُ جزءًا منها في الفقرة الثانية.

وقد حرص الشاعر إبراهيم في أواخر أيّامه على جمعها في ديوان اعتنى بتنظيمه وترتيب أشعاره حسب تسلسل الحوادث والمناسبات التي قيلت فيها وقد جلّده تجليدًا محكمًا واحتفظ به لنفسه يرجع إليه بين فينة وأخرى وليبقى له بعد مماته ـ ذكرى ـ ويحضرني بيت شعر مناسب من قصيدة للشاعر المصري المعروف محمود سامي البارودي يقول فيه:

خلِّد لنفسك بعد موتك ذكرها فالذُّكر للإنسان عمر ثاني

تغمّده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنته ووالدينا وجميع المسلمين اللهم آمين وصلّى الله على عبده ورسوله محمد النبي الأمي الهاشمي وآله وصحبه وسلّم[1].

* * *

(١) لخصنا هذه الترجمة للمؤرخ من ترجمة كتبها حفيده الأستاذ: إبراهيم المحمد الإبراهيم القاضي، حفظه الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنه نستمد الإعانة والتوفيق

هذا تاريخ إبراهيم بن محمد العبد الله القاضي مبتدئين في عام الألف ومائتين وتسعين ١٢٩٠هـ، وقد أعثر عن الذي قبله، لأنه منقول، والمنقول ليس بمعقول بموجب الغرض والشهوات وقصرته على الذي ممكن والدنيا مضبوطه من قبل بالتاريخ.

أولاً لما كثروا أولاد آدم أرخوا من هبوط آدم إلى الطوفان، ثم من الطوفان إلى نار إبراهيم عليه السّلام، ثم إلى مبعث يوسف عليه السّلام، ثم إلى مبعث موسى عليه السّلام، ثم إلى سليمان عليه السّلام، ثم إلى عيسى عليه السّلام، ثم إلى هجرة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسّلام.

كان قبل هالتاريخ حكم نجد بيد السعود، فلما توفي فيصل بن تركي عام ألف ومائتين واثنين وثمانين [...][1] الكويت، وأكان عليهم وحدهم على البحر وأخذهم وعورهم بالذبح، وهو كون الطبعة (١) المشهورة لأن الذي هرب منهم طبع، وأكان (٢) أركب شوته معه على

(١) وقعة الطبعة المشهورة في سنة ١٢٧٧هـ بعض المؤرخ ... ص١٠٦، ١٤٧/١

(٢) راكان

---

(١) ثلاثة أسطر غير واضحة.

الثلاثة الأسطر الغير واضحة منقوله من المخطوطة :

(وقع الخلاف بين اولاد ه عبدالله بن فيصل وسعود ، وصار من عبدالله تضييق على سعود الى حد انه حبسه في بيته ما يدخل عليه احد ، ثم تغانم الفرصة سعود وهرب ، وطب البحرين واستقام فيه ، ثم تهيا مراسلة بينه وبين خواله العجمان .... ومن قبلها عبدالله غزا على العجمان براكان ومن معه ، وجاهم على ملح قرب)

الفرس وظرب القوم وطلع برأسه، وهو قوله:

يـــا وبنـــا مـــا مــــن مطيــــر	شطيـــــن والثـــالـــــث بحـــــر
تفــــوج بـــالـــــربــــة طـــريـــق	لعيـــــون بـــــراق النحـــــر

ثم ركب للبحرين وطب على ابن خليفة يسترفد، وعطاه ابن خليفة ثم أركب جواب نصاه عبد الله بن فيصل:

قال المعيض بالضحا عَدل القاف	في دار سمحين الوجيه الكرامي

يعني الخليفة، إلى قوله:

إلى جيت مجلسهم ولا دوله أشراف	فخص أبو تركي برد السلامي

ثم ظهر من البحرين وطب على العجمان ونحر عبد الله الفيصل وحسن له الجواب وأجدر إلى عبد الله خايف من المنية مع سعود وثب عبد الله على العجمان إن الذي ما يترل مع راكان فلا هو بالوجه أو يكون أكثر العجمان وأما سعود جذبوه خواله ورقصوله، وقام عبد الله واستقزا أهل نجد وأظهر أخاه محمد ودفعهم على سعود، العجمان صار معهم ملا يعني خيانة في عبد الله. فلما قرب محمد بن فيصل معه أهل نجد وصار نيار الكون فيه وتلاقت الطائفتان والحم الكون افتركوا فيلدين[1] راكان وجوههم قفا ثم انكسر محمد ومن معه وحصل ذبحة على أهل العارض ما جاهم قبلها ولا بعدها أعظم منها وهي الذين يوم راكان يقول:

يـــايـــام يـــا سقـــم الحـــريـــب	ردو لعبـــــد الله أقشـــــاه
مـــن كـــان لـــه حـــق مصيـــب	يـــوم انبعـــث يـــأخـــذ قضـــاه

(١) بمعنى قوم.

ثم انحط أمرهم وحكمهم وبتل الشتات إلى أن توفي سعود ثم أولاد سعود محمد وسعد وعبد الله بينهم وبين عمهم عبد الله مثل ما كان بينه وبين أبيهم.

محمد بن رشيد ذبح أولاد أخيه طلال وهم خمسة أكبرهم بندر وهو الأمير ذبحهم عام ١٢٩٠هـ (ألف ومائتين وتسعين)، وشاخ في حائل وقراياه وعشيرته شمر، ووافق مرضه في انحطاط السعود ولا في نجد أحد معارض قام يغزي ويكين ويفرس العربان وصار مهيوب الجلال والجيش والخدم وصارت واجد والسنين ربيع، حسن ابن مهنا ذَبحُ أبيه مهنا عام ١٢٩٢هـ، ذبحه آل أبو عليان، ثم قام حسن هو وحاشيته وذبح الآبق آل أبو عليان، وباقيهم شرد وشاخ في بريدة، ثم صار بينه وبين محمد بن رشيد عهد والتزام أنهم يتفقون العدو عدو للجميع والصاحب كذلك، وإن بريدة والقصيم ما عدى عنيزة لحسن، وما حصل من نجد باديه وحاظرة لابن رشيد اتفقوا عام ١٢٩٤هـ واستمر أمرهم يزيد كل عام يغزون جميع، والعدو يلحقونه لو كان بعيد وذللو العربان وقبروهم أما عبد الله بن فيصل بعدما صار الخلاف بينه وبين عيال أخيه، اندمر ثم تعيفوا الرعايا وطب على ابن رشيد مثل أهل الوشم وأهل سدير، وصاروا صدر ابن رشيد، واستمر سنين على هالأمر ثم صار كون أم العصافير بين عبد الله بن فيصل وابن رشيد وحسن وانكسر عبد الله الفيصل عام ١٣٠٠هـ ومن بعدها بعام نزل محمد بن سعود مع عتيبة واجتمعوا برقا والروقة وغزاهم ابن رشيد هو وحسن وأكانوا عليهم على عروى وانكسروا عتيبه.

وفي عام ١٣٠٢هـ: سطو أولاد سعود على عميهم بالعارض وحبسوا عبد الله وشاخو، ثم غزاهم ابن رشيد وحسن، فلما وصل الرياض قال:

أنا جايبي فزاع لهذا الشايب، والرياض ما أبيها لو تهيأ دون سبب والله أعلم بالحقيقة، ظهر عليه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وقال: لا توازينا، قال: أنا ما أخلي عبد الله محبوس ولا أخلي هال الفساق فوقه، أظهروهم وخلوا البلد بيد عبد الله، وأنا والله مالي طمع في شيء، فإن ما حصل فأنتم أسباب أنفسكم، تراود أهل العارض وصار القرار بينهم وبين ابن رشيد، أن الرياض بيد عبد الله وعيال سعود لهم الدلم يخرجون في عزيزتهم والخرج لهم ولا عليهم معارض، ثم راحوا أولاد سعود وأوادمهم ومن تبعهم إلى الخرج.

ابن رشيد لمّا طلع عبد الله الفيصل وواجهه قال: ما أقدر أبقيك بالرياض هذولاً ما يوثق فيهم أخاف يذبحونك قبل أصل حايل، لكن أنت معي وأنا ولدك تريح وأنا أكفيك كل أمر والعارض تخليه بيد أخيك محمد هو الأمير، ونبني عنده سالم السبهان يذلل عنه ويشيل أكثر ما نابه من مصاريف وغيرها. شال عبد الله وراح فيه لحايل، صار بالعارض أخيه محمد وابن سبهان، ومن بعدها في ثاني شهر ظهر ابن سبهان من الرياض معه جماعة، فيوم أقبلوا على الخرج غار منهم أربعة خياله، وأخذوا غنمهم وفزعوا أهل الخرج، وإذا محمد بن سعود وأخيه سعد أول القوم خياله، غارت عليه خيل ابن سبهان وذبحوا محمد وأخيه سعد، وركب لابن رشيد يخبره[1]، وإذا أخيهم عبد العزيز عند ابن رشيد قادمًا عليه، قال له ابن رشيد: إخوانك الله يعافيا مفسد غزو على ابن سبهان وذبحهم الله وأنت مالك مراح عندنا ومنا، واستنام عبد العزيز عندهم إلى أن توفي.

أما ابن سبهان فاستولى على إمارة الرياض وصار الأمر بيده،

ابن رشيد قال لعبد الله الفيصل: العيال الذي يتخاف منهم قتلوا، إن كان ودّك بالرجوع إلى الوطن قال عبد الله: نعم ودّي قام ابن رشيد وجهزه بالذي يتوبه من كل شيء، وعطاه وأركبه للعارض، فلما وصل[1] في هاك النهار الذي وصل فيه وقام ابن سبهان وضف الذي هو جايب معه من كل شيء.

(1) ربما تكون الجملة ناقصة وصحتها (فلما وصل مات في هاك ...) لأنه من المعلوم أنه توفي بعد ... في سنة ١٣٠٧هـ

وفي عام الألف والثلاثمائة والخمس: أرسل محمد بن رشيد خط لزامل السليم بأن حنا غازين قاصدين الجند ونبي منكم غزو لأجل يكون الدرب واحد لعقد المحبة والصداقة بيننا، زامل شاف أن موافقة تسبب أمن عظم في نجد، ولا له قبيل جهز غزو من عنيزة، وأركب أولاد السليم ومجموعة معهم انحرف ابن رشيد ظهر هو وحسن معه أهل القصيم، ونزل البتي بالمستوى وخيّم فيه قدر شهر رخص وانكف ودخل ديرته.

ثم وقع بينه وبين حسن الشك وصار يزيد معهم وكل خاف من الثاني وكل حضر للثاني حقد ابن رشيد غار من حسن، لأنه حط خيل وجيش وفداويه وآلة حرب لأن الحكم عقيم، وحسن خاف على نفسه، ثم حسن كاتب زامل وحسّن له الأمر، وإذا زامل هم خايف من حسن، وعقد وعلم أن الدرب واحد.

ابن رشيد تحقق أمرهم واستبطن منهم، وصاروا في خاطره. مضت السنة الخامسة والسادسة ما حدث فيهم ما يهمّ ذكره.

وفي آخر السبع زامل وحسن كاتبوا عبد الرحمن بن فيصل وحسنوا له الأمر، وقام على ابن سبهان وحبسه وأخذ العارض.

وفي أول سنة ١٣٠٨هـ: ظهر محمد ابن رشيد قاصدًا

عبد الرحمن بن فيصل وأحب أن يضرب على وسط القصيم لأجل يشرف على غابنيهم[1]، وما عندهم من التحزب اختبروا فيه، ونبوا على القصيم وظهر زامل على حد بلاد بينهم.

اطلع ابن رشيد وأركب لهم طارش، وقال: وش أمرهم؟ ثم أركبوا له رجاجيل إلى ابن رشيد، وصار الكلام والبحث وقر القرار لقول ابن رشيد على أني ناحر ابن فيصل، وعهد علي أني ما اعترض القصيم وأنكم برجهي، وأمان الله، وهم عاهدوه على أن حنا ما نعين عدو عليك والكل منهم ما هو فاخر مطمئن من التالي وهم رجعوا على بلادهم، وهو نحر العارض، فلما وصل وإذا هم حاربين وقاسيهم في كل أمر، وإذا هم ضاحكين ودخل ديرته ما اترشي.

ثم حدث من طوارف ابن رشيد خمال صار عندهم نقيصة، وأركب حسن وزامل لابن رشيد يستفسران فلما طبوا عليه، قال: ما عندي لكم أداء والوجه أبيض عود الرجاجيل ومعهم رد النقى، وإذا حسين ابن عساف عند ابن رشيد، زعل على صالح ابن رشيد أمير الرس، ويبي إمارة الرس وحسن ما استدعى ابن رشيد، وأركب ابن عساف، وأركب معه سرية ونحرهم الرس، وسطوا فيه وحرب صالح العبد العزيز، فيوم طبوا الرجاجيل في رد النقى وإذ الأمر واقع بالرس.

قام حسن وزامل وظهروا في ظهر قصر الرس في عاشر جماد الأولى، فيوم وصلوا الرس، قالوا أهل الرس نظهر السرية ما حنا مشفقين وإياكم، ثم ظهر حسين وسريته ما وخذ منهم شي، ونحروا ابن رشيد أما أهل القصيم فعادوا إلى الخبرا، ثم نزلوها، وروّحوا سبور يكشفو عن ابن

رشيد هو في دبرته أم ظاهر عاد السبور وقام ظهر ثم شدوا وأخذوا لوجهه، أما ابن رشيد جذب بواديه ونحرهم.

فيوم صار في ثالث جمادى الثاني ابن رشيد، نزل القرعا معه خيل وجيش وتواجهوا هم وإياه، في ثالث جمادى الثاني، تكارنوا كون جيد ثم انكسر ابن رشيد مع أن خيل وجيش ما صار مثله في الجزيرة، هو نزل حد غضي من شمال، وهم نزلوا حده من جنوب واستقاموا تسعة أيام، وفي اليوم العاشر شد ابن رشيد، وأسباب شدته استلحق كبار العربان الذين معه، وقال: وش ترون أنا ما يأب مصابرها الربيع هم على جال ديارهم، وإنا كل شيء ننال، ينقل إلي فقال بعض من معه مكانك هنا ليس مكانًا للخيل، وأنت قوتك خيل، ولكن شد واستقبل مكان صالح للقتال وعندك قرايا القصيم البكيرية وما عداه قبله، وإن كان لحقوك فأظهرهم للخد الزرايح، وشد وشدوا بساقته.

فلمّا وصل المليدا نزل شماليها وهم نزلوا جنوبها، ثم مشت الجموع على الجموع وصار كون ما وقع في نجد أعظم منه على الطرفين، وفي إيرادات العزيز الحكيم انكسروا أهل القصيم ووطا ساقتهم بالخيل كثر الذبح وصار ذبحة جيدة نهاية الذي ذبح فوق ألف رجال من ابن رشيد فوق أربعماية، ومن أهل القصيم فوق ثمانماية زامل ذبح رحمه الله، وحسن صوب ذبح من أهل عنيزة وبريدة خصايص رجال وهم طيبين والكون في ثلاثة عشر جماد الثانية ١٣٠٨هـ. (١)

وهذا تاريخه سنة ١٣٠٨هـ

ألا لا عـــدت يـــابـــوم علينـــا	نهار السبت شهر جمادي الثاني
دجـــا غـــش والحـــال والبـــة	سنـــة ألـــف وثـــلاث مـــع ثمـــان

(١) تذكر بعض المصادر رشيد القتلى منه اهل عنيزة ٢٦١ قتيلا وقرا وردالسماء ٢٤٢ من القتلى واسماء ٥٠ قتيلا منه اهل بريده وهم اكثر من ذلك. وبعض اسماء قتلى المذنب الأهم خزانة... البسام ١٤١٥/٥

بعد وصول بقايا القوم بلدانهم ابن رشيد في منزله طب عليه عبد الله العبد الرحمن البسام، وخبره ثم شد ابن رشيد يبي قرب بريدة، أما حسن المهنا يوم طب بريدة تراخا أهليا وقيل له اجمع عزيز لك خيل وجيش وغيرها، وانحر عبد الرحمن الفيصل، وظن أن ابن رشيد ما يسقطه، وركب هو وعياله [...] وطبوا عنيزة وجزم أن البسام يعترضون دونه.

أما ابن رشيد لمّا بلغه ظهرت حسن من بريدة شد ونزل الرفيعة قرب جدار الديرة، وأركب ابن سبهان وطب على حسن في عنيزة وقضبه وأولاده وأبناء عمه ونحر فيهم ابن رشيد، فلما طبوا عليه بالرفيعة روحهم إلى حايل وحبسهم واستقام باله قدر أربعين، أما المجرم من أهل القصيم عاتبه فأما بريدة تهيأ فيها على المهنا، وأودمهم وطوارفهم عقابًا وسبي ونكال، رتب بالقصيم كله أمراء بريدة حط فيها حسين بن جراد، وعنيزة حط عبد الله بن يحيى الصالح وابن عايض عبد الله قاضي والقاضي بذاك الوقت صالح القرناس، ثم شد ودخل ديرته في رجب سنة ١٣٠٨هـ.

ثم جاء باقي عام الثمان وأول التاسعة، ثم إن ابن رشيد استغزا (١) أهل القصيم وغزوا معه وظهر ناحر عبد الرحمن الفيصل. عبد الرحمن الفيصل يجتمع عنده شاشة من أهل الجنوب مع الذي معه وناطح ابن رشيد والتقوا في حريملا في جماد أول عام ١٣٠٩هـ، وتكاونوا وانكسر عبد الرحمن الفيصل، ثم أعاف من نجد وانحدر وفي هذا الكون قضب فيه إبراهيم بن مهنا وذبح صبرًا، وهو في منهزامه من المليدي ونحر عبد الرحمن الفيصل عود ابن رشيد مستالي على الجنوب، ومرتب فيه كله، ودخل ديرته أما عام العاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر ما جلت فيهن ما

(١) لعلها «استغزا»

يوجب الذكر إلاّ أمان وربيع وفي آخر العام الثالث عشر هم مبارك الصباح في قتل إخوانه، وقتلهم في ذي الحجة آخر العام المذكور محمد وجراح وشاخ بالكويت.

وفي شهر جماد الثاني في عام ١٣١٤هـ: قام عبد الله الزامل السليم وهو ضرير ومعه وسراس، وكان له ولد في جده توفي ووقع بخاطره أن أولاد عبد الله العبد الرحمن البسام قاتليه، وأخذ فرد وناطح عبد الله بالسوق ورماه فيها وأكذب الفرد وقاموا عليه وقضبوه ودقوه وحبسوه، وأركبوا اليحيى والبسام البكيري لابن رشيد، وأرسل ابن رشيد حسين ابن جراد معه سرية ودخلوا عنيزة وقضبوا أولاد السليم الموجودين مع عبد الله وأرسلوهم لحايل وحبسوهم(١)، وقضت بيوتهم وأخذت أملاكهم وروحت حراماتهم، إلى الكويت.

مضت السنة الرابعة عشر في السنة الخامسة عشر بعد الألف والثلاثماية في رجب توفي محمد بن رشيد وتخلف بعده ولد أخيه متعب وهو عبد العزيز بن متعب، ولا صار في نجد معارض، غزا في آخر السنة الخامسة عشر جنوب واستنام يغزي ويكين ويبيب العربان.

وفي السنة السابعة عشر: وقع في نجد قحط وجرب ودهر.

وفي أول عام الثامن عشر: هرب المهنا من حبس ابن رشيد وحسن توفي بالحبس(٢) ونحروا الكويت والكويت فيه عبد الرحمن الفيصل وأبناء عمه والسليم وبقية المهنا.

ابن رشيد أرسل لابن صباح وقال الجلوية الذي عندك أظهرهم عن الكويت، ورد له مبارك بأن هؤلاء مدورة عافية وأنا كافل كل ما يجي منهم

(١) أسماء الأشخاص الذين قبض عليهم ابن رشيد وحبسهم في حايل هم عبد الله ومحمد وعبد الرحمن أبناء زامل السليم وإبراهيم وسليمان أبناء محمد العبد الرحمن السليم ... سنة ١٣٢٤هـ [illegible] الأعلام الزامل فقد توفي في السجن. جريدة ... الوثيقة ... ابن عيسى ٢/٢٦٧ [illegible]

(٢) ذكرت بعض المصادر وفاة حسين المهنا الأبا الخيل في حبسه سنة ١٣٢٠هـ. جريدة ابن عيسى ٢/٢٧ تحفة المشتاق ص ١٦٩

من التبعات وقاضب روسهم وابن رشيد يدور التحجرف على ابن صباح.

وفي أول السنة الثامنة عشر: طب يوسف بن إبراهيم على ابن رشيد، وإذا يوسف ما ذخر أمر ما فعله يدور على مبارك بعدما ذبح إخوانه أولاً خرج يوسف من الكويت في خفيه، ثم قام يجهز ويراود الدولة على الكويت وتسببه في أسباب قوية لكن ما أراد الله سبحانه يظهر له أمر.

فيوم طب على ابن رشيد قال مبارك: هذا السبب القوي يثور ابن رشيد علي، وجزم الرجال في هالأمر، ثم أمر على الجلوية كلهم الذي بالكويت ابن سعود والسليم والمهنا قال: شيلوا أرواحكم عن الكويت. قال له عبد الرحمن الفيصل: على ويش نروح؟ قال: كان فيكم لياقه أو قوة فقاتلوا ابن رشيد: قال عبد الرحمن: إذا رحنا وغزينا واكنا يصير لنا نعود على الكويت أو طوارفه؟ قال: لا، أما صيروا مع العجمان وإلاّ ارتكو على أطراف الحساء والكويت لا تعودون عليه.

ظهروا واستفزوا أهل الجنوب وعدو وأكانوا على قحطان على روضة سدير وأخذوهم وأخذوا حلال واجد، وفي معداهم مروحين سبورهم شمال حذر عن ابن رشيد، وهو في ديرته لاكن معهم منه رهب عظيم؛ ثم انصرفوا بعد الكون، وهم كأن ابن رشيد في أثرهم، مضا نهار.

وفي اليوم الثاني نزل عبد الرحمن واستلحق السليم والمهنا، وقال: ماذا ترون وين نروح؟ قالوا: الكويت ما يحصل؟ قال: لا كثر الكلام بينهم منهم من قال ننزل مع العجمان ومنهم من قال في أطراف الحساء لأجل العوايز ونخفي أثنـا بالسبور وشدوا وهم في روجه.

ابن صباح من خوفه وشدة تحذره يوم ظهروا أركب لابن رشيد

وقال: أنت نبيتني سابق أفي أظهر الجلوية، وعطيتك عذر وهالحين أنت الزم على منهم، وتعرف أن رضاك أبدا وأتم.

ومن القدر أولاً أن يوسف بن إبراهيم قد أنجح الأمر والثاني أعظم منها يوم ظيروا الجلوية قام واحد من مطير وركب ذلوله وطفح لابن رشيد، ويوم طب عليه قال له: من أين؟ قال: من الكويت، قال: ويش علومك؟ قال: ابن صباح استلحق الجلوية الذي عنده، ودفع عليهم ركاب وسلاح وزهبهم وحملهم وهدهم.

قال ابن رشيد: العلم وكيد؟ قال: إن تغير فاذبحني. قال يوسف: أنا أقول لك ابن صباح مكار.

يوم صار آخر النهار طب رجال ابن صباح النطم ابن رشيد وشتمه واجد، وقال: ارجع في مكتوبك ترا الوجه أبيض والوعد صفاة الكويت عود رجال ابن صباح عليه في رد الثنا وتحسف على ترويحه الربع واركب في ساقتهم طارش وقال بالمكان الذي أنت تدركهم فيه قل لهم يعودون بالعجل.

فيوم شدو نهار ثاني من الكون متحيرين وصار الضحى، وإذا رجال ابن صباح يلحقهم يوم أخبرهم كأنهم توهم مولودين يوم لحمت بين ابن صباح ردوا ونزلوا الجهرا، وقام ابن صباح يعلن ويدفع على الجهرا ويظهر زهبات وأذخره ولايم البادية ونزلتهم الجهرا سلخ شهر ربيع أول سنة ١٣١٨هـ.

ثم صار بين ابن صباح وسعدون صحبه وعقدوها.

أما ابن رشيد فقد ظهر من حايل في أول شهر ربيع ثاني وجات إليه

سبورة وقالوا ابن صباح بالجهرا يجمع غزوان، فلما وصل الحسة قرب الحفر نزل وحفض روحه بالسبور لأجل ما يدرا عنه يترقب الفرصة فيهم يبهم يزولون عن الجيرا، واستلحق شمر كلهم ونزلوا قريب منه ثم استفز أهل نجد وغزوا معه وخلاهم مع ابن سبهان لم البطانيات.

ثم إن ابن صباح استلحق البادية وحضروا عنده وهم بالمعدا لأنه ما يدري عن ابن رشيد إلاّ أنه في ديرته بروح سبور[1] ولا ياصلون الحروة، لأن ابن رشيد مهيب بعدما اجتمعوا الجرود عند ابن صباح للمعدا استخار ورخص للغزوان. وبعدما انكفوا صار معه عزم على المعدا وأركب ركاب تلحق المناكيف، قال الذي تلحقون ردوه والذي فات ما حنا بحاله لحقوهم وعودوا، وعدو وروس القوم أخيه حمود الصباح وعبد الرحمن الفيصل وفي رخصته للغزوان بالنكوفه.

قام مطيري وسرق ذلول طيبة جدًا وفاز عليها وطب على ابن رشيد وقال: وش علمك؟ قال ابن صباح: هم بالمعدى فيوم تكاملو عنده الجرود استخار ورخص لهم قال: عطني العلم. قال: هذا هو وإن كذبت فاذبحني، قال ابن رشيد: إن وكد علمك، فالذلول لك وإلاّ فأنت مذبوح. ثم صنف روحه وعدى في سعدون في رجب وأكان عليه وأخذه، ومن تدبير الله سبحانه وتعالى يوم ودوا غزوان ابن صباح عليه عدى، فيوم أقبل على أهل الحفر وإذا هم يطالعون النيران الذي سبب ابن رشيد لأجل تجذب الذي يبي يلحقه وظنوا أنها نيران العرب ودرو على العرب، وإذا الحلال واجد أولى ما عنده رجال كلهم غازين مع ابن رشيد، فيوم غطسوا بالكب سئلوا الحريم عن النيران الذي هم شافوا البارحة قالن هذه نيران ابن رشيد عدى أول الليل، ثم استخفف

بعضهم جدع كسبه وبعضهم شاله وانهزموا سريع الأول ما يناظر التالي خوفًا يعود عليهم ابن رشيد.

ابن رشيد لحقه من العرب خيال يخبره وانسطحت الفرس ولا لحقه العلم إلاّ بعد يومين وعرف أنهم انهزموا.

هم تغانموا الجهرا ووصلوها، وإذا المستخزي يجي من سعدون.

ابن رشيد يوم أكان عليه قابله.

قام ابن صباح ونفش الكويت وكثر الجرود ونحر سعدون، فلما تحقق الأمر ابن رشيد عرف أن العادة لحمت وهو في وسط العراق انسحب مسند ونزل رجم البيازع، وأرسل لنجد عليها في لحين وظهروا من القصيم ونجد ونحروا ابن رشيد هم والغزو الذي بقوا مع ابن سبهان. ابن صباح يوم شاف ابن رشيد سند طمع وطمعوا القوالة خف الغزوان البادية والحاضرة وسند ومعه سعدون وساروهو بتلنا ابن رشيد، ثم وصل خبرا النقم ما رأى ابن رشيد وصار معه رهى [...] وقاموا عليه رعايا، وقالوا ابن رشيد لو هو يبي يجي جاه لاكن حنا بلشنا في حرب حلالنا معنا ونبي، نبتيه على الخبرا والدبيره، التي قدامنا وحنا نبي نسير معك خف وحافر دخل فكره ووافقهم وأبقوا حلالهم وقعد عنده نصف العرب ما هم مضيعين حلالهم.

مشا ابن صباح من الخبرا، فلما وصل الأسياح أرسل السرايا السليم والمبنا وصلوا يوم ١٣ من ذي القعدة، دخلوا عنيزة بلا معارض، أميرها هاك الوقت صالح بن يحيى الصالح، هرب عنهم وأهل البلد ما بدر منهم من أحد شي، وهم منهم من حب ذا الأمير ومنهم من لا ولكن ما بيده

حيلة، والمهنا كذلك الديرة قامت معهم، وسعد الحازمي هو الأمير دخل القصر طلب المنع وعطوه وقبضوا القصر أما عبد العزيز بن سعود وصل العارض يوم ١٥ من ذي القعدة ودخل الديرة وقاموا معه أهل العارض وابن ضبعان هو الأمير دخل القصر وطلبوا منه يوافق وعيا وحرب في قصره.

ثم شد ابن صباح ونزل قرب من بريدة، وطبوا عليه أهل القصيم يعني أمراهم، وكبارهم والموالين من عتيبة، ثم استلحق كبار أهل عنيزة وطبوا عليه، وبعد اختصروا قال ابن صباح: إنا رجال من حسبة أهل البحر، ولا لي في نجد مرام، ولكن ابن رشيد حاكم جاير وظالم وأنا أبـي كل يركد في ديرته والذي يحتاجن فأنا فزعته وذولا وخذت أملاكهم، وطردوا عن بلاد أبيهم، وأنا دامي أقدر أرد الظالم ما أذخر، لكن أنتم وش تقولون يعني أهل عنيزة قدر خمسة عشر رجال من كبار عنيزة، منهم عبد الله العبد الرحمن البسام، وهي بحظور عبد العزيز بن سليم وصالح الزامل.

ثم قال: أخبروني فيما ترون وتحبون، قالوا: نحب ذا الأمر، قال: عاهدوني عاهدوا والسليم، ثم عاهدوا ابن صباح وعاهدوا السليم على الخفية والبينة وإن الصديق صديق للجميع والعدو كذلك. ثم ركبوا راجعين إلى عنيزة،

ابن صباح استغزا القصيم وغزو معه إلاّ أهل عنيزة صار الكون وهم ما وصلوا ابن صباح وغزوان القصيم والموالين من عتيبة طبوا عليه ثم وصله سعدون، ثم أقبل ابن رشيد لما بلغه وصول ابن صباح القصيم،

فيوم اختبر ابن صباح في إقباله شد ونزل النبقية. وابن رشيد نزل الطرفية فلما تقابلوا مشا بعضهم على بعض.

وصار الكون في يوم ستة وعشرين من ذي القعدة عام الألف وثلاثماية وثمانية عشر سنة ١٣١٨هـ: وقع الكون الذي يهيل من أعظم ما وقع في نجد وهو وجوب الظهر، ثم حمى الكون وكثر الذبح من الجميع وآخرها انكسر ابن صباح وجنوده، ثم وطا ابن رشيد الجريرة، وما لحقو ذبحوه صبراً الذي بالبلدان والذي بالخلا قوم ابن صباح راحوا طتيق ما أحد مع الثاني منهم هرب، ومنهم من طاح بالبلدان.

وفي هاك النهار صار الفوات من الرجال قدر ألف ومايتين رجال منهم قدر ثمانماية رجال من قوم ابن صباح وقدر أربعماية من قوم ابن رشيد، فيهم أعيان واجد عددهم يطول منهم حمود ابن صباح أخ مبارك. ومن قوم ابن رشيد أولاد حمود العبيد.(1)

ابن رشيد استالا على الحلل جميعها وأركب سرايا في أثر القوم تلحق وتذبح.

عبد الرحمن النيصل لما وقع الأمر طفح لابنه عبد العزيز يخبره فلما وصله العلم ابنه بالعارض، وقال: هؤلاء فريق وصديق لابن رشيد نبي ناخذهم، وابن ضبعان نحط عليه حرس لما نرجع، فرحوا القوم بالغنيمة وظهروا معه وبعدما ظهروا أخبرهم، وقال: هذا الذي أجرى الله سبحانه وأنتم الذي يبي أهله يرجع والذي يبّي يعانقني ومنهم من رجع ومنهم من عانقه ثم انحدر للكويت.

أما السليم يوم ركب غزو عنيزة هاك النهار وإذا الكون صاير ومنكسر

(1) ابناء حمود العبيد هم صنيتان وسالم وقتل معهم الرابع ثالث من طرف امهم اسمه محمد العبدالله ال ابا الخيل كان من المقاتلين في صف ابن صباح
خزانة .. الروّاف ٢/١١٩

ابن صباح وناطحتهم الكسرة بالطريق ورجعوا وطب قدامهم ماطر بن عربيد على عبد العزيز بن سليم، قال له: وش علمك؟ قال: قدام الحظور[1] جمل الزهاب الكسر ونبي بداله، ثم قام فيه واختصر فيه وأخبره، ثم قام ابن سليم ونحر عبد الله العبد الرحمن البسام، وقال له: هذا الأمر وش عندك؟ ووش ترى؟ قال: امرح في خير والعدو معثور، جاء ابن سليم بعض الجماعة قالوا له: لا تبرد شب نار بالمجلس وعرضوا يغزو أهل الديرة، وخلو المنهزم بزبنكم تفكونه، ثم قام ونحر عبد الله، وقال له: نبي نفعل كذا، قال عبد الله: امرح في خير كان العلم، وكيد فلا فينا طمع، ولا حنا ضعيفين لأحد، كان عفّ عنا ابن رشيد فحب وكرامه، إلاّ بيننا العقدة، ولا علينا مخافة.

رجع ابن سليم وامرح، أما عبد الله يوم صار الصبح أرسل للجماعة وجوه السليم وجاهم واحد، حاظر الكون ومنهزم دخل عليهم وخبرهم، ثم قام عبد الله وكلم الجماعة من دون السليم واختصر فيهم، وقال: وش ترون؟ قالوا له: ويش ترى أنت؟ قال عبد الله: تعلمون ابن صباح جايبا من جنوب وشرق باديه وحاظره وكسرهم ابن رشيد، ولا مجتمع قوم كثرها القوم، وحنا وش حنا كفوه، حنا خايفين على حرامتنا وأقرابنا، والسليم يرجعون على ركابهم سالمين والديرة ما فيها لياقة للحرب، اليوم خالية من الطعام والسلاح، قالوا: الجماعة صار ما من حرب عاد حنا هو علينا مخافة من ابن رشيد ما دامنا بالسمعة، قال: أنا أعاهدكم على أنّ دربكم دربي، أنا وعيالي وأنا واثق من ابن رشيد ولا تحاذرون من شيء سبب أني متجرد منه، وهذا مكتوب عن ابن رشيد وهذا ردّي عليه، فلما أظهر المكاتيب وإذا خط ابن رشيد لعبد الله العبد الرحمن وسبعة أو ثمانية

[1] الحظور (؟) في ظاهرية

رجال من جماعة أهل عنيزة، وإذا هو يقول: ابن صباح وصلكم ودخلوا السليم عليكم، وأنا بالشمال فلما تحققت الأمر هذاي جيت في أثرهم، فأنتم أخرجوهم عنكم وأنتم في وجهي وأمان الله، على كل ما تقولون عليه، وإلاّ لا تأمنون العتاب، وأنا يا عبد الله كتبت له هالمكتوب بأن مكتوبك وصل، وعموم الديرة وجهالها طابش مع السليم، ولا قويت أبين مكتوبك للجماعة محاذرة ومخافة، وحنا على العلم الذي بيننا وبينك وإن قويت بان العلم، ثم رقا ابن سليم عليهم، وقال: وش الله دبركم عليه؟ قال له عبد الله العبد الرحمن: الجماعة كاربهم الأمر ومتكاودين الأمر ولا فيهم لياقة للحرب، وأنتم ما عليكم مخافة اركبوا ركابكم وفي أمان الله، عرفوا العلم وركبوا في يومها.

أما المهنا بعدما صارت الكرة هربوا منهم من جنب بريدة، ومنهم من دخل وخرج بسرعة والكل من الجميع نحر الكويت.

أما ابن رشيد وشدّ ونزل بريدة، ثم صار على أهل القصيم معاتب كل بقص فيما قال، أما بريدة فصار فيها أمور عظيمة من الخسر والعتاب، ثم حط خسر فلوس على أهل عنيزة وسلاح، والدراهم كثيرة، ثم كل يعاتب بالذي هو فاعل أو قايل شيء صدق وشيء تزوير، وركب سالم السبهان إلى العارض وفعل فيها مواد هايلة، واستقام في بريدة قدر شهر ثم شدّ وانحدر، ويوم وصل البطانيات ندت عليه سبورة، قالوا: ابن صباح دخل ديرته والعربان ترفعوا عود دخل حايل.

في إقبالة ابن رشيد من شمال قبل الكون تعالاً هو ويوسف بن إبراهيم على هالأمر، ابن رشيد أقبل ويوسف انحدر وطب البصرة وجاوب

الدولة العثمانية بأن أهل الكويت هذا هم معي أولاد محمد بن صباح وأولاد جراح وسكان الكويت راغبين هالأمر، وأبي أخذ منكم الكويت بالضمان، ومبارك ظهر إلى نجد، والظاهر أنه ما يرجع الدولة رغبةً في هالعام، وعطوه جواب ثم جهزوا عسكر العراق وحارب قسمين قسم بحر، وقسم بر من طريق الزبير، فلما ساروا وإذا مبارك يطب بعد الكسرة ثم بسرعة خابر الدولة الإنكليزية ودخل عليها، الإنكليز حالاً عجلوا مركب وقدم الكويت قبل كل شيء وقرع العثماني ثم عودوا ما صار شيء.

في طبته مبارك الكويت قاموا أهل الكويت قومة تامة بالحيل مبارك أحرب وأظهر مخيم للجهرا، وأظهر فيه قوم وأرخى الأمر بالسلاح والزهبات والجيش، ونزلوا السليم والمهنا الجهرا مع الذي أظهر مبارك.

ثم دخلت سنة ١٣١٩هـ في ربيع ثاني: ظهر عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل من الكويت معه مقدار عشرين ذلول، ونحر الجنوب وطب على العجمان وساعدوه، وعدى وأكان على قحطان وأخذهم، وانفهق على أطراف الحساء، ثم عدى بعدها مرتين ويكين ويأخذ، فلما صار في سات من شوال سنة ١٣١٩هـ سطا بالعارض ودخله في ليل واستكن في بيت من بيوت أهل العارض، وقابل القصر، فلما صار الصبح وفتح القصر ركض هو وخوياه ودخلوا القصر وذبحوا عجلان وخوياه، وقضبوا القصر والديرة، وإذا أهل الرياض جزعين من أفعال ابن رشيد، قاموا مع عبد العزيز قومة شهوة وضبطا الديرة وبنا العشدة بسرعة.

أما ابن رشيد وظهر من حايل في ربيع ثاني سنة ١٣١٩هـ وانحدر يريد ابن صباح وإذا مخيمه بالجهرا، منزله ابن رشيد وسالم بن طوالة

ركب إلى ابن صباح وطب عليه وقضبه ابن صباح وعدى بأهله وأكان عليهم لم الخميسية، وأخذهم في جماد أول وعود على الجهرا، ثم عدى بالظفير وأكان عليهم وتهيأ ثم أخذهم في رجب ثم عود ودخل الكويت.

أما ابن رشيد طال منزله بالباطن ما تهيأ له فرصة، ثم ورد عليه علم ابن سعود أنه أخذ الرياض واستلحق بشمر، وقال: هذا أمر ابن سعود وهذا الذي هو سوى وش ترون؟ وإذا شمر ما لين طول المناخ ويخافون يسحبهم ابن رشيد إلى الجنوب؟ قالوا: هذا ضب وزا في حجره[1] ولاحقين عليه، لم انكف وكُل له كيلة غير هذه وأمره يبون.

ثم شدّ ابن رشيد ونزل الزبير وخابر الدولة العثمانية ودخل عليهم مواد وأجد منها. قال ابن صباح: معالي الدولة الإنكليزية ومعطيهم على أنه يقضيهم هالجزيرة، وأنا خادم لدولتنا العلية ومحافظ عليها عن هالأمور. أخذوا مقالته على القبول وعطوه على ما يريد، غاد هو حط في بنادر الدولة كلبا أوادم يحبون ويحاتبون ويبرون، والدولة مساعدتهم على هالأمر ومعشية ليهم معاشات، فعل هالأمر ثم شدّ وانكف دخل ديرته.

ثم دخلت سنة ١٣٢٠هـ (العشرين بعد الألف وثلاثمائة): في ربيع الأول ظهر ابن رشيد من حايل، وهي الظهرة الذي ما رجع منها على حايل،[1] استفزا أهل نجد كليهم، أهل القصيم خلاّهم مع سالم السبهان ابن سبهان نحر والذي معه نحر أماكن عتيبة، وهو أهل الوشم وسدير نزلوا الحسا، وكاتب أهل العارض وأظهر عداوتهم ولم تحصل نتيجة سبب ما هم آمنين بعد الذي جرى. وفي استقامة ابن رشيد بالحسا ظهر محمد بن

عبد الرحمن الفيصل وانحدر من العارض يستعين ابن صباح، ويوم أقبل على أطراف الكويت وإذا أهل القصيم وعَزوا ابن صباح يبون يعدون وعانقهم غزا معهم، وأكانوا في رجب سنة ١٣٢٠هـ على شمر على أقبه وأخذوهم، أخذوا عليهم أخيذ واجد، وعودوا راجعين، طب الخبر على ابن رشيد بالحسا وهَمَّ يأخذ لمصادبرهم ولا مشاء الله، طال الأمر على ابن رشيد في منزله ولا شاف نتيجة من ربيع ثاني إلى شعبان، ثم شدّ ونحر الرياض وأغار على أطراف العارض، والذي استطرف من نخله جده، وانقلب ونحر الخرج سبب ما هم زينين معه مكاتبين ابن سعود.

أما عبد العزيز بن سعود ظاهر من الرياض بخنيه وطاب على أهل الحوطة وناخيهم ومساعدينه ومعطيه مايتين رجال، فيوم أقبل على الرياض نطحه الخبرا بأن ابن رشيد أغار على الدبرة وانفهق ونحر الخرج، بتليا ابن سعود إلى الخرج، فيوم أقبل على الخرج دخل البلد في ليل لم يشعر فيه ابن رشيد، فيوم وصل ابن رشيد وصار الصبح وفاض على الدبرة دفر جانب البلد متضاعف أهليا، وإذا ابن سعود والذي معه مع أهل الخرج والعين ناطحوهم بسرعة، وتضاربوهم وإياه وإذا الأمر غير الذي هو حاسب فيه، انفهق ابن رشيد ثم وطو ساقته هو شبّب نيران بالليل وسرى وأشمل بتليا، لما وصل القصيم ونزل أطراف بريدة.

أما ابن سعود لما أشمل ابن رشيد ظهر من العارض وانحدر لم الكويت، فلما وصل الجيرا وإذا فيها مخيم ابن صباح وأهل القصيم، وإذا باديه الجنوب كليا مشملة بأطراف الكويت العجمان والعُزّة وسبيع، هم بالمعدى وعدى وعدو معه ذولاً، وإذا عُلوى نازلين على جو لبن: فيصل الدويش وعماش أكان عليهم وتبيأ كون جيد وفرسهم، وأخذ عليهم حلال

واجد، وذبح في هذا الكون عماش الدويش وابنه في شوال سنة ١٣٢٠هـ ثم انكف على العارض.

أهل شقرا ملّوا وجزعوا من أعمال مناصيب ابن رشيد، والأمر إذا انعكس ما فيه حيلة، صار الصويغ يكثر المعاتب، هذا يقول له: أنت مارِ الرياض وذاك يقول له: أنت تهرج، كثر العتاب منه، وزاد الجزع من أهل شقرا.

الشيخ علي بن عيسى، قال: أنتم ما عندكم إلاّ الهرج وأنا مالي طاقة بالصبر على هالمواد، وأبي أروح إلى عنيزة إن كان صار عندكم همه، فأرسلوا لي وإلاّ فأنا أبي أستقيم في عنيزة. دبّر الله أنهم يقومون، وأرسلوا للشيخ علي وجاهم وحربوا في أول شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٠هـ، وأظهروا الصويغ ونحر ثرمدا، وأرسلوا لابن سعود يطلبون منه سرية، وأرسل لهم ابن سويلم يوم ظهر من العارض، نحر الصويغ في ثرمدا، وسطا عليه وذبحه وهربوا خوياه، ثم نحر شقرا.(١)

أما ابن رشيد لما تحقق الأمر عظمت عليه المادة وشاف التثلث، غزى من بريدة ونحر الجنوب وأكان على قريق سبهان، ولا تهيأ له قود،(٢) ثم انقلب على العارض في ليل يريده في غرة من أهله فلما أقبل حسوا فيه، فيوم وصل وإذا هم واعين انقلب ونحر شقرا، وأرسل لهم نواب بأن هذا الأمر معي، علمه أنه من أشرار وجبّال، وإلاّ ما إن شاء الله ترضون على أنفسكم بالمضرة، واليوم الذي فات من عتّال وجبّال مدموح وعليكم الله وأمان الله بالغرم والمجرم، وما تريدون حاصل، إن بغيتوا أميركم منكم وإلاّ من عندي، وأنتم خوفوا الله في أنفسكم.

فلما وصلهم المكتوب قطعوه وعرضوا إذا أراد الله أمر ما فيه حيلة، تحقق أمرهم وحربهم، واستمر الأمر ولكن ما حصل فوايت ولا وقعات، هم حكموا ديرتهم في (عقدة)[1]، وصملوا فيها وهو ما حصل له شيء من خارج، واستقام تقريب أربعين يوم، ثم بلغه وصول ابن سعود من الكويت، وخاف يعوره، بنى في ثرمدا قصر وحكمه وملاه طعام وذخيرة، وحطّ فيه رتبة، ثم انكف ونزل بريدة، لما أشمل ابن رشيد طلع ابن سعود من الرياض وجا إلى ثرمدا، وأخذها وحاصر أهل القصر، ولما اختبروا أنه يلغم عليهم فتقوا أحد جدران القصر بالليل وهربوا، واستولى ابن سعود على الذي فيه، ثم شدّ ونزل شقرا واستقام فيها قريب خمسة وعشرين يوم، ثم شدّ منها ورجع إلى الرياض في ربيع الأول سنة ١٣٢١هـ.

ابن رشيد دخل بريدة هو وقومه، وفي جمادى طلع وغزى على عتيبة، أكان عليهم عند المخامر، وأخذ عليهم حلال ورجع ودخل بريدة، وفي شعبان دعى عبد الله العبد الرحمن وكبار أهل عنيزة، ركب عبد الله قبل الجماعة ولما وصل عند ابن رشيد قال له: وش ترى؟ قال عبد الله: يا عبد العزيز البلدان ما يحزمها إلاّ السرايا، وعنيزة ما حنا آمنين من أهلها، ابن رشيد يعرف أن عبد الله مصيب، ولكن ما يحب تشديد الأمور، لأنه شاف اختلاف الأحوال ورأى مجارات الناس أوفق، طبوا عليه جماعة أهل عنيزة وأبدى لهم الإكرام والمودة، وقال: أظن أني أشمل وأخاف عليكم من ابن سعود، والسليم واسطة الأشرار، وأنتم معي علم أنكم تحبون العافية، وأنكم أجاويد كراهة للشر، وأنا أحب أن تكونوا خاصة لي من

---

(١) سور.

دون غيركم، وأبدى لهم من هذه الأمور شيء كثير وهم كذلك، ثم قال: إن عبد الله العبد الرحمن يشير عليّ بأن أبني في الصفا شمال عنيزة قصر واجعل فيه قوة وأربعماية رجال من أهل حايل، وأخذ مقابيلهم أربعماية رجال من أهل عنيزة حتى يصيرون حزام عن المفسد في داخل البلاد والخارجي إذا علم فيهم ما رام القدوم عليها، وقلتُ لعبد الله: أحب أتراجع الجماعة. فأخبروني برأيكم؟ قالوا: إن كان هذا أمر أنت حابّه ومشتهيه: سمعًا وطاعة. وإن كنت تسألنا عن رأينا أخبرناك، قال: أنا موقف المسألة إلى أخذ رأيكم وما تقولون. قالوا: البلدان ما يفكها إلاّ أهلها وأنت تبي تجعل فيها أربعماية رجال، وعنيزة فيها أربعة آلاف رجال، إن كان إنهم معك فكوها من عدوك ولا احتاجوا للعونة، وإن كان أنهم عليك فالذي تحط ما يفيدون، قال: وأنا أقول كذلك، لكن عاهدوني عهدٍ جديد، ثم عاهدوه بالله وأمان الله أن حنا معك على الخفية والبينة، وإنّ عدوك عدو لنا، ثم عاهدهم هو بالذي لا رب سواه أنكم خصيصتي من كل أحد، وأنكم ما ترون مني ما تكرهون.

الله المطّلع سبحانه أنهم كلهم كاذبين، ولكن ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً، وإذا حلّ القدر عمي البصر، جرى ذلك في آخر شعبان سنة ١٣٢١هـ.

بآخر الشهر المذكور شعبان أرسل ابن سعود إلى السليم والمهنا وطلعوا من الكويت وطلع غزاي، واستنزا الجنوب كله باديه وحاظره، وعانقوه المذكورين من الكويت، وأشمل يريد القصيم، فلما وصل الزلفي واستحسوا فيه أهل عنيزة استلحق عبد الله العبد الرحمن كبار أهل عنيزة، وقال: هذا ابن سعود وصل هذا المكان وحنا نخاف، الأحسن

نطلب من ابن رشيد سرية نهيب فيها العدو. قالوا: السرايا ما فيها خير، ودخلت الأجناب علينا ما منها فايدة، وحنا نسدّ روحنا، وقاموا على هذا العلم.

عبد الله وأولاده استحسنوا جلب السرية وأرسلوا إلى ابن رشيد خفية عن الجماعة، وطلبوا منه سرية، وأرسل لهم فهيد بن سبهان ومعه خمسين نفر، وصلوا عنيزة في ١٥ رمضان.

ابن سعود يوم اجتمعوا عنده غزوانه ووصلوا إليه أهل القصيم الذين خرجوا من الكويت، استحلق ابن سليم وقال له: ماذا ترى؟ قال ابن سليم: جماعتنا معنا ومشتهينا ما عدى البسام.

أرسل ابن سعود كتاب منه وكتاب من ابن سليم إلى عبد الله العبد الرحمن وأهل عنيزة معناه أنا وصلنا الزلفي والنية نتوجه إلى طرفكم أخبرونا عن رغبتكم، وصل الخط بيد عبد الله وأرسل إلى الجماعة ولما حضروا قال: هذا خط من ابن سعود وابن سليم ماذا ترون؟

قالوا: ماذا ترى أنت؟ وإذا عبد الله كاتب جواب الخط، عرضه عليهم وقال: هذا الذي عندي إن كان توافقوني على هذا الجواب وإلاّ هذا ابن رشيد قريب، قالوا: الدرب واحد ما فيها تفرق، مضمون الخط الذي هو كاتب، إنه بأرقابنا بيعة لابن رشيد، ما نحلها ما دام هو موجود فإن كان فيكم قوة، هذا ابن رشيد عندكم، إن ظفركم الله عليه فنحن وغيرنا لكم، أما ما دام هو موجود فلا تقدمون إلينا. أرسلوا الخط، ولما وصل إلى ابن سعود دعى ابن سليم وعرضه عليه، وقال: هذا خط جماعتك الذي تقول مشتهينا.

شدّ ابن سعود قاصدًا الرياض ودخلها، والسليم والمهنا قصدوا شقرا وسكنوها يوم سبعة وعشرين رمضان.

① ابن رشيد لما رجع ابن سعود وأهل القصيم ترهى واستلحق شمر للمسناد، قالوا شمر: حنا خالين من الطعام، لكن أنت انحدر ونتحدر معك، حتى نكتال وتمتد معك بالأهل، دخل فكره وانحدر في عاشر شوال سنة ١٣٢١هـ.

الكلمة الصحيحة (المسدار) الاتجاه إلى أماكن الشرعة يقال له الحدار

وبعدما انحدر ابن رشيد دبّر حسين بن جراد ومشا معه أربعماية نفر من أهل حايل، ودبر حرب ومشا معه الذي هو وافق من حرب، واتجه إلى غرب القصيم وأجنب، ثم تبعه ماجد الحمود معه ثلاثماية رجال. ماجد ينهى ابن جراد عن التقلط للجنوب وابن جراد يحب أنه يفوت.

وفي يوم اثني عشر من ذي القعدة: ركبوا السليم والمهنا من شقرا إلى ابن سعود بالرياض، قالوا له: ما فيبا متعاد حتتا عليك تورينا ديارنا وحقك علينا أخذها إن شاء الله. قال: اتكلنا على الله. ثم ظير هو وإياهم، فلما وصلوا الوشم لاقتهم سبورهم، وقالوا لهم: هذا ابن جراد نازل فيضة السر، ومعه هذا المقدار من القوم: قالوا: نبيها عليهم، ثم عدو بابن جراد في ٢٨ ذي القعدة وكانوا عليه صباح، وحصل كون جيد من الجميع ذبح ابن جراد وانكسروا قومه، ووطوا جريرتهم وذبحوا منهم مقدار ماية وعشرين رجال، وأخذوا المخيم، بقية القوم راح طقيق.

في ذاك اليوم ماجد نزل الشقيقة، ورجع إليه بعض الوقري، وأخبروه ما جرى واستخف ورجع، ونزل الغزيلية في ركن عنيزة عن البلاد مقدار ساعة واحدة.

ابن سعود بعد الكون عرف أن أهل القصيم انتذروا وهم يبونه في غفلة، لهذا رجع ودخل الرياض، والسليم والمهنا دخلوا شقرا.

ماجد صار معه رهب خوفًا يجري عليه ما جرى على ابن جراد، لهذا دعى البسام وتراود هو وإياهم، وشدّ ونزل الملقى قدر ربع ساعة عن البلاد في ١٥ ذي الحجة، ثم استلحق جماعة أهل عنيزة وقال لهم: أنا أرى أنه يبني على البلاد سور يحمي البلاد ويهيب العدو، قالوا الجماعة: ما هو برأي، البلدان يحمونها أهلها. قال: نظركم فيه الكفاية، لأنه ما يحب كرب الحبل خشية تكدير الخواطر بمثل هذا الوقت الحرج، والمذكور معه سياسة، ولكن أمر الله ما فيه حيلة، وإلاّ هو أبدى التودد لأكثر الجماعة، وأظهر الصداقة، ولكن ذلك خدعة، وإلاّ الكل ممتلىء غيض.

وفي يوم عشرين ذي الحجة: اركبوا السليم والمهنا إلى ابن سعود يجذبونه على القصيم ووافقهم، وظهر وعانقوه من الوشم، وفي رابع محرم سنة ١٣٢٢هـ نزلوا الحميدية عن عنيزة قدر ثلاث ساعات. استحس ماجد وأرسل لعبد الله العبد الرحمن البسام، وقال: ابن سعود نزل الحميدية تحذروا وأنا أبي أروح إلى بريدة، اختبط عبد الله ودعى آل اليحيى وجاءه صالح اليحيى وحمد بن عبد الله اليحيى، وأركبهم إلى ماجد، وأركب معهم ابنه علي العبد الله، لما وصلوا إلى ماجد قالوا له: وش عندك وش همتك؟ قال: إني أروح إلى بريدة هي ديرتي، وأنتم دبروا أنفسكم قالوا: كيف تروح يوم جاء اللزوم؟ عبد العزيز المتعب ما أرسلك إلاّ لهذه وأمثالها. قال: يا ناس ما أنا بقاعد عنيزة علينا ما هب معنا أنا أشرفت على غاية الرجال، وإن كان فيكم خير فكوا ديرتكم، وإن كان ما

فيكم قوة ما هو الذي أحمي عنيزة. قالوا: إذا قعدت هييت الطالعي لأننا نحن حازمين الداخليين، والداخلي إذا علم بك هاب، وإذا رحت الطالعي طمع فينا، والداخلي ما صار عنده ما يهيبه، وأنت وش تبي نساعدك عليه؟ قال: إذا كنتم ملزمين فأبي خمسة عشر رجال من عنيزة مفيومين أبي أحددهم وأرسلهم الصبح إلى بريدة. قالوا: ما يخالف، قال: عاهدوني. وعاهدوه على ذلك لأجل تصفى الديرة، والله غالب على أمره سبحانه. ثم جذبوه من الملقى، ولما صارت الساعة وحده ونصف ليلاً نزل باب السانية على حد الجدار، ثم نادى المنادي بالبلاد واجتمعوا الناس وأمروهم بالعرضة، ثم فرقوهم على المناظر. وماجد وقومه يعرضون كل الليل.

ولما صارت الساعة التاسعة من ليلة خامس محرم مبتدأ سنة ١٣٢٢هـ: نزل ابن سعود والسليم والمينا الجبيمية ركن من بلد عنيزة، ابن سعود ومن معه من أهل الجنوب بقوا في المكان المذكور. والسليم والمينا سطوا ودخلوا البلاد. صار مدخالهم مع ــ التتة(١) ــ المنظر الذي فيه البسام، حصل بعض رمي وقتل محمد بن عبد الله الحمد البسام، ودخلوا البلاد فصارت سرية فهيد بالقصر ويرمون وبعض من بيوت البسام. والديرة كلها أطاعت. فهيد أراد يطلع لماجد ثم رجع خوفاً من اللوم، وفي إقباله على فرسه مع مجلس عنيزة وافقوه وذبحوه وقضبوا الديرة.

قبل طلوع الشمس طلع صالح العبد الله آل يحيى إلى ماجد، وقال: تكفى ساعدنا. قال له ماجد: وش صار؟ قال: الرجال وصلوا بيوتنا. قال: وش فعلوا أهل عنيزة؟ قال: ما فعلوا شيء. قال ماجد: شدوا الجيش يا عيال أنا دار إن الديرة علينا ما هيب معنا، ولما ابتدوا يشيلون

(١) التتقص في باب تاريخية حمد البوطه

على الجيش وإذا ابن سعود يضربهم، شرّد ماجد سالم ومأخوذ ولحقه ابن سعود وذبح عليه قدر خمسين نفر منهم، أخيه عبيد الحمود، وأخذ بعض الجيش، وقضب أولاد السعود الأسرا عند ابن رشيد. الذي ذبحوا السليم في دخولهم تقريب عشرين نفر. بعد طلوع الشمس اجتمعوا كل أهل البلاد عند السليم يعرضون، ولا غاب أحد من أهل البلاد إلاّ الذي يخاف على نفسه.

وفي ليلة ١٤ محرم: ضرب عنيزة سحابة نثرت ماء كثير، وضاق مجرى التلعة. ودخل البلاد من شرق، وحذف تقريب مابة بيت، وأخل بقريب مابة بيت أخرى وعلى وسع هذا الأمر ما جرى على الأنفس خلاف.

السليم قضبوا البلاد ورتبوها، وابن سعود نزل فيها، عبد الله العبد الرحمن البسام وأولاده وبعض البسام تخفوا ولا يعلم بأي محل كانوا، ثم بعد ذلك بعد ١٢ أي في ١٧ محرم ١٣٢٢هـ، طلبوا الأمان من ابن سعود والسليم فطلبوا عليهم عشرة آلاف ريال، ودفعوها وأمنوهم وظهروا.

في ٧ محرم جاؤوا أهل بريدة عند ابن سعود في عنيزة، وأركب المهنا معهم إلى بريدة، ولما وصلوا استقبلوهم أهل بريدة وعرضوا معهم.

ابن ضبعان قطع على باب القصر نحاس، ودخل فيه هو وربعه وزبنوا بعد أن دعى أهل بريدة وأخبرهم بما جرى، وقال: أنا ما أنا واثق في أحد أبي حرب بالقصر، وأنتم خوفوا عتاب ابن رشيد تراه باكر وإلاّ

عقبه عندكم. ماجد في منهزامه اتجه إلى العيون على خيل وقليل من الجيش، والسالم من ربعه نحر ابن ضبعان ودخل معه القصر.

ابن سعود ركب بأثر المهنا وحارب الذي بالقصر، ولا حصل نتيجة، ثم طلب من الكويت مدفع وركبه على القصر ولا سوى فيه حاله لأنه قصر جيد.

أهل القصيم كلهم جاؤوا إلى ابن سعود وصار الدرب واحد، ولا بقي بالقصيم أحد، تأخر أما حسين بن عساف فنار من الرس والعقيلي كذلك.

لما كان ابن سعود نازل بالجهمية قبل رواحه إلى بريدة، أركب أخيه محمد وأهل السخيم وأكانوا على حرب بقرب الدليمية، وأخذ عليهم حلال كثير.

ابن رشيد وصل إليه خبر أخذة عنيزة وبريدة فغضب غضبًا شديدًا على أهل القصيم، وإذا المغربة حوله أركب ليم وضفيم كلهم، وأخذ رعاياهم كلها وهم عنده ما فعلوا شيء. ثم أشغل الأمر مع الدولة العثمانية، وقال ابن سعود وابن صباح مسوين مقاولات مع الإنكليز يريدون يسلمونهم الجزيرة واستنجد بالباشاوات، وأعطاهم بخاشيش وساعدوه بالمقالات، ثم عطته الدولة على ما يريد حيث التلغرافات وردت على السلطان من كل جانب شمال، وحجاز كلها فزعة لابن رشيد بأن ابن سعود وأهل نجد دخلوا الإنكليز في نجد، ومطلوبهم الإفساد على الدولة العلية، وأنا قايم ومستعد غيرة وحمية لجلالة مولانا السلطان. ظهر الأمر من السلطان بأن يظهر مع ابننا عبد العزيز ابن رشيد ستة طوابير عسكر

مستعدين بالمهمات العاليات، ذخاير نظمه وأسلحة وستة مدافع، ثلاث كروب، وثلاث أكسيم جَبَلِيَّة لما علم عن تعين هذه الأشياء له، وإذا محمد العبد الله البسام طاب عليه ومخبره بأفعال أهل عنيزة في والده وفي بيوتهم، لهذا أخذ كل المغربة الذين قاصدين الشام فقط، عزل عنهم حلال البسام ومن تعلّق عليهم، وأخذ الباقين وهم لهم قدر شهرين مجاورينه، ما حظروا، ولا نظروا الذي قبض من دبش المشومة ثمانين رعية، جابها وحدجها وشال عليها العسكر.

ابن سعود لما تحقق إقبالة ابن رشيد جا من بريدة إلى عنيزة ودعى الجماعة وحدهم، والبسام وحدهم. لما حظروا البسام في مكان وحدهم قال لهم ابن سعود: ابن رشيد أقبل ولو وثقت فيكم أنا فالجماعة ما هم واثقين فيكم، إنما أحب أن تروحون عند الوالد بالرياض ما دامت هالمسألة ما نجزت، وأنتم في وجهي، وأمان الله ما تشوفون ما تكرهون، وهم الذي عليهم النص بهذا عبد الله العبد الرحمن البسام وابنه علي، وحمد المحمد العبد الرحمن البسام وحمد المحمد العبد العزيز البسام، ومحمد العبد الله البراهم البسام. فركبوا إلى الرياض في ٦ سات من شهر صفر.

ابن سعود استمر بحصار القصر، ولا أدركه حتى نفدت الأطعمة التي عندهم، وطلبوا الأمان وأمّنهم ابن سعود وفتحوا، حملهم وزملهم ونحروا ابن رشيد، كان مقبل وقد وصل قصيبًا. ولما وصلوه وإذا القوم فيهم مرضى وتوفي ابن ضبعان حين وصوله.

أما ابن رشيد توجّه من العراق معه هالقوة وسحب البوادي كل عرب

الشمال شمر والظفير، وبعض عنزة والشرارات وحرب وبني عبد الله. صار معه قوة ما صارت مع حاكم قبله، ويقال: إنه لما لاقاه ماجد طالع بالباقين من حايل وعرضوا، عرضوا العسكر والحظر والبدو على الخيل أعجبوه جدًا، وصار معه زود، وقاله: يا أسف في هالكيله على نجد ما تحمل نجد كل هالأمر، والأمر بيد الله سبحانه، لما وصل العيون أركب بشير إلى العراق وقال: اليوم أخذنا العيون، وبكرا نأخذ بريدة وعقبه نأخذ عنيزة.

أما ابن سعود لما تحقق بكثرة قوم ابن رشيد أرسل إلى نجد يطلب لحيق، وكل جالحيقة واجتمعوا عند ابن سعود في بريدة خمسة آلاف بواردي حظر وكثرهم بدو. ابن رشيد شدّ قاصدًا البكيرية. ابن سعود شد أخذ لوجهه ونزل البصر (نخب من قرى بريدة).

ابن رشيد نزل الشيحية أول النهار. ابن سعود وصل البكيرية وسط النهار، وإذا ابن رشيد معزل الجموع والطوابير.

ابن سعود قسّم جنوده ثلاثة أقسام: هو وأهل الجنوب قسم صاروا الغربيين الميسرة، وأهل بريدة وأهل القصيم قسم وصاروا الشرقيين الميمنة، وأهل عنيزة قسم وصاروا الوسطيين القلب.

ابن رشيد جعل كل قسم له قبيل حظر وعسكر وبدو والقسم القوي جعله بوجه ابن سعود.

ثم مشى كل أقبل على الثاني في أخر يوم من ربيع الثاني سنة ١٣٢٢هـ: وقع حرب عظيم ما وقع في نجد قبله له مثيل: ابتدأ الحرب في وسط النهار، ولما صار العصر وإذا القسم الذي مع ابن سعود مرحوكين

من قوة قبيلهم، لهذا انكسر ابن سعود، فمشا قبيلهم بأثرهم، أهل عنيزة وأهل بريدة كسرو قبلاهم من حظر وبدو وعسكر، وساقوهم على الذي كاسرين بن سعود، ثم استقفوا الجميع وشالوهم بالبنادق، ثم بالسيوف أهل حايل انهزموا، والذي صار بالملحمة العسكر.

أهل القصيم استمروا بحربهم مقتفين ابن رشيد إلى أن جاء الليل وهم يذبحون فيهم ما اطلعوا على انكساره بن سعود، وابن سعود ما اطلع على فعلهم.

ابن رشيد تلافوا قومه على الشيحية في ليل، وأهل القصيم رجعوا إلى البكيرية في ليل ومعهم عسكر أسرى وأطواب وعربيات ويقول.

فلما تحققوا كسرة بن سعود أرسل أمير غزو عنيزة صالح الزامل خط مع مسما إلى أمير عنيزة عبد العزيز العبد الله السليم يخبره عما جرى، ويقول: إن كان ابن سعود جَنْبَكم أدركوه وردّوه.

عنيزة جاها مجاهد الحبردي، وحجرف البواردي الساعة وحدة ونصف من الليل منكسرين مع ابن سعود، ما علمو عن أمر أهل القصيم لهذا أهل عنيزة كل نصد منطقه، وعرضوا صابرين على الذي يبي يصير، ولما صارت الساعة ست من الليل وصل معه مكتوب صالح الزامل فعلموا عن حقيقة الواقع، فأركب الأمير عبد العزيز بن سليم مجاهد الحبردي يأخذ لوجه ابن سعود ويجذبه ومعه خط صالح الزامل.

جا عبد الله بن قعدان وأخبر الأمير أنه مصلي مع ابن سعود المغرب في كريع، لهذا قصده مجاهد وأعطاه خط الأمير عبد العزيز وخط أمير

الغزو صالح، لكنه ما تصامل الأمر ولا قبل يرجع، واستمر بممشاه مجنب.

لما صار الصبح (وقيل في مثناة الليل) أهل عنيزة وأهل بريدة الذي بالبكيرية لما رأوا خفيف القوم سروا، وابن سليم وابن مهنا ما عندهم إلاَّ قليل من القوم خافوا يرجع عليهم بن رشيد لهذا شدوا وقصدوا عنيزة.

لما رجع مجاهد وأخبر أن ابن سعود ما قبل يرجع، وصار الصبح وإذا أكثر الغزو واصلين عنيزة راجعين، وإذا معهم عبد العزيز بن جلوي وشلهوب رجال ابن سعود.

عبد العزيز ومشاهدين فعل أهل القصيم. والذي صار جمع ابن سليم جماعته وكتبوا خط لابن سعود من الجميع وحطوا رسومهم، وقالوا: هذا أمر الله الذي صار العز والناموس لنا على ابن رشيد إن كان تبي نجد ارجع إلينا ونحن معاهدينك بالله سبحانه لو ما يبقى منا إلاَّ النساء أن نحارب ابن رشيد، إن كان ما رجعت ترانا مستعينين بالله وحاربين.

وصل إليه طارش أهل عنيزة وهو بالمذنب عبد الله (1) بن جلوي وشلهوب مع الطارش، لما رأى الخط من الجماعة كلهم احتضر بشلهوب وقال له: أخبرني عن الأكيد، أكّد له شلهوب ما ذكره الأمير عن فعل أهل عنيزة في ابن رشيد، وقال: إن تغير من الذي ذكروا لك شيء من فعلهم أو قوتهم فاقطع رأسي. فرجع ابن سعود ودخل عنيزة في أول يوم من جمادى الأول، بعد دخوله جمع سرية بيومه وأرسلها إلى البكيرية يريد يضبطها قبل ابن رشيد.

(1) ذكر الملك أنه عبد العزيز

ابن رشيد لما شدوا أهل القصيم عن البكيرية ركبوا إليه أهل البكيرية، وقالوا له: إن أهل القصيم راحوا عنها، وإنه الذي بقي فيها العسكر والأطواب لهذا شدّ ابن رشيد ودخل البكيرية.

سرية ابن سعود لما أقبلت على البكيرية أخبرتها سبورها أن ابن رشيد دخل البكيرية فرجعت إلى عنيزة.

ابن سعود جمع غزوانه ومشى قاصدًا الخبرا يريد يقبضها قبل ابن رشيد، ولما وصل إلى الشبيبة وإذا غزوا أهل بريدة ما وصل إليه، لهذا تضاعف نفسه ورجع وقيل الأمر متكس في ٦ جمادى الأول.

ثم ظهر ونزل الملقا جانب من عنيزة ووصل إليه جرود من عتيبة ومطير، وأمر أهل القصيم، ومشى يريد ابن رشيد بالخبرا.

ابن رشيد لما وصل البكيرية حط فشة على أهلها خمسة عشر ألف صاع حب بر، وحط كثرهن من عنده، وأمرهم يطحن ذلك وأبقي عندهم سرية، وهو راح إلى الخبرا وكتب لهم خط وقابلهم وأركا على نخل الرياض (رياض الخبرا) الغواريع والبلاد ركب عليها الأطواب، وهم حربوه وثبتوا ولا نال منهم شيء.

ابن سعود لما مشى في يوم ثامن ٨ جمادى الأول قاصدًا الخبرا شير عليه يقصد البكيرية يستقوي بالذي فيها، ولاحق على الخبرا، فرجع بالبيارق على البكيرية.

ابن رشيد جاعل سبور وأخبروه أن ابن سعود مشى على البكيرية، لهذا أرسل خيله كلها في ليل قال لهم: اسبقوا ابن سعود على البلاد حتى تقبضونها وتشيخون عليه. ركبت الخيل من عند ابن رشيد، ولما أقبل ابن

سعود على جدار البكيرية وإذا الخيل تأصل ويتكاونون، وتتكسر خيل ابن رشيد وتشرد السرية الذي بالبكيرية، ودخل ابن سعود البلاد وأخذ الذي لابن رشيد كله.

ابن سعود لما أخذ الموجود بالبكيرية شدَّ في أثر ابن رشيد، ولما علم بنزوله الشنانة نزل هو الرس، وتقابلوا حصل مناخ طويل، وكل يوم البندق تثور والخيل تطارد، التف على ابن سعود جنود من البادية كثيرة، لأنهم كل ساعة يسحبون من حلال، هنا يريد الطمع ما أفاد حيث الحلال مالي البر، والقبائل كثيرة تجي من كل فج، استمروا على هالحال إلى أن مضى لهم شهرين في مناخهم أو أكثر، ثم قاموا العشاير وقالوا لابن رشيد: يا عبد العزيز نحن نزلنا في هذا المناخ ونحن أقوى العربان، واليوم نحن أضعف العربان، الإبل تسحب ونحن نشوف، والخيل حبت والغنم ما بقي منها شي، والقوت نفد، وأنت تشكي قلته، وأهل القصيم منوخين في بلادينهم تجيهم أرزاقهم كل يوم، ونحن مرزقنا من العراق، وعسكرك هذا هم يشحمون النخل ويأكلون الجمار، فشدَّ في يوم ١ رجب سنة ١٣٢٢هـ، وقصد قصر ابن عُقيل وركب عليه المدافع.

ابن سعود لما علم برواحه شد بالليل، ولما صار الصبح وإذا هو مقابله الكل منهم جمرعه وبأول النهار مشوا كل على الثاني.

العسكر معهم غيضة على ابن رشيد عقب كون البكيرية يزعمون أنَّ أهل حائل هربوا عنهم وخلو الذبح عليهم. ثم جاهم من ابن رشيد ما يغيظهم بعدها بسبب كل الأمور الذي هو قال لهم ولغيرهم ما لقوا منا شيء. قال حسني للعسكر: انشب الكون نريد نهرب مثلما هربوا عنا.

فلما سار بعضهم على بعض وتقاربوا وثار أول هيق انسحبوا العسكر هاربين، اتبعوهم الباقين. انكسر ابن رشيد ولم يلتفت من قومه أحد، ابن سعود وأهل القصيم مشوا في أثرهم يذبحون، وبعد ما رجعوا على البويرة وإذا فيها أشياء كثيرة جدًا من كل صنف، فاستولوا عليه، وصاروا يشيلون من البويرة قدر عشرين يوم، وضاق القصيم من أشياء العسكر كأنهم ساحبين الذي في بغداد كله.

ابن رشيد طب النبهانية معه خمسة خيالة، والباقين من الحضر والعسكر والبدو كل على رأسه، ولا راح أحد في شي، البدو وغيرهم، وهو بات تلك الليلة في النبهانية خالي من الطعام، وهي القرية المعروفة تحت أبان الأسود، ثم سار في ليلة يتصيّد المقبلين من الهاربين الذي معهم في مكة، وأخذ من جا علي ذلول، وهم كل الليل يتلافون عليه، فيوم مشوا وإذا العسكر وغيرهم يمشون رجليه رجوعًا وحافين، يمشون ويتكيكبون على الشجر من الجوع والهزل، ولا يدرون إلى أين يمضي فيهم، وصاروا يلعنون السلطان وابن رشيد، فلما وصلوا الكهفة طاحوا فيها واستقاموا فيها ابن رشيد ياعدهم ويركدهم بأنه سيأتي أرزاق وخرجية وقوات وهم يبكون ويدعون.

ـ ابن سعود استقام بالبورة حتى استكمل الأشياء كلها من مواشي وأذخرة وغيرها، ثم شد ورجع إلى عنيزة في اثنين وعشرين رجب سنة ١٣٢٢هـ، واستقام فيها سبعة أيام، وفي آخر يوم من رجب شد وانكف على ديرة، وأمر الغزوان كل يرجع إلى أهله.

ابن رشيد استقام بالكهفة شعبان ورمضان وشوال، ثم أرسل من

رجاله واشتروا له رحله، ولما وصلته غزا وأكان على هتيم، ولا حصل له فود، وفي نكوفته ضرب على البشرى من حرب وهو صديق له، وتحجج عليه وخفره وأخذ منه مال وجملة أباعر وارتحلها، ثم رجع على الكهفة في آخر ذي القعدة استقام فيها شهرين، وفي محرم غزا وكان على الحميداني من مطير بأطراف الأسياح، وأخذ عليه أباعر وانكف على الكهفة.

ابن سعود لما أنكف دخل ديرته في ٥ شعبان، وفي ١٠ رمضان غزا ما معه إلا أهل العارض، وأكان على برغش بن طوالة على لينه، وأخذ عليه مال عدبد وانكف على ديرته في ٢ شوال.

فلما قضى الله شأنه في ما أراد ودبّر على ابن رشيد قاموا أعوانه بالعراق وأبدوا حممهم وأتلفوا أموالهم بخاشيش للدولة يريدون مساعدتها لابن رشيد، وتسببوا لرواح آل عويد وحمد الحماد الشبل، ولبعض أهل نجد أهل التعصب خاصةً.

السلطان عبد الحميد صار معه شك في أمور ابن رشيد حيث جاءه بعض نقض الكلام الثابت، والمناصيب الذين بالعراق، وغيره يبين لهم بعض الأمور، ثم صار معهم بعض وحشة من ابن سعود، السبب أنَّ ابن رشيد يعطيهم جواب على أن عندي تحت الأمر لمولانا السلطان مابة ألف خيال، ومن الجيش ما لها عدد قالوا إذًا أناك تحظر في أطراف الزبير للمواجهة والبحث، فظهر عبد الرحمن الفيصل وانحدر وعاننه مبارك الصباح، وظهر عليهم والي البصرة، وتوافقوا وتباحثوا عن كل شيء، فاطّلع الوالي على الحقيقة، وبان له الأمر أن كل تلك المقالات تصوير وتزوير من الكاذبين فخابر الدولة بالأمر.

ثم ورد من السلطان عبد الحميد أمرًا بأن مشير العراق وبغداد يظهر إلى نجد ويكشف عن الحقائق، وأمره وشدد عليه بأنْ يمشي بالصدق ويمشي مع صاحب الزين في زين وصاحب الشين في شين.

المشير أحمد فيضي قبل أنْ يظهر حرص على السؤال من أهل بغداد وغيرهم فبان له بعض الأمر.

ثم ظهر من بغداد معه عشرة طوابير باستعدادهن ومهماتهن وأطوابهن، وعند ظهوره كثر عليه المخابرة من الأشرار الذين يريدون تلاف أهل نجد لا حب دين ولا دنيا إلاَّ نصره لابن رشيد، المشير ترك كل أمر وجواب موقوف إلى بعد المواجهة وظهر من الشمال.

أيضًا ظهر من طريق المدينة الفريق صدقي باشا.

فلما فرغ المشير على نجد ووصل خضرا ـ ماء قرب الدهنا ـ عارضه ابن رشيد وقال له: أهل نجد اطلعوا على مخابرك وعبولك عبوشين، وأنا فزعة لجنود مولانا السلطان.

قال المشير: لسنا في حاجة، قال له ابن رشيد: أنت ما تطلع ولا عندك خبر عن خياناتهم، وهم عندهم الآن أنصارًا ولا يقبلون قدومك.

قال المشير: إما أن ترجع عني وإلاَّ فأنا أعود وأخابر الدولة قال له ابن رشيد: أنا محسوب من الدولة، وأنا أكبر منك رتبة ومعي أمر عليك، قال له المشير: أظهرها، فانبهت ابن رشيد.

فلما عرف الحقيقة راح وقابل الفريق صدقي من طريق المدينة، وقال المشير أخذ من أهل القصيم وعيا يقبل الصدق مني، وأنا وأنت

حضرة دولتنا العلية أبيك تعينني عليه، قال الفريق: أنا ماشي تحت أمره وهو أعلى وأكبر مني، ودربي دربه، انقلب ابن رشيد ما حصّل شيء.

وعند مظهار المشير ابن سعود ما يعلم وش تفرع الأمور عليه، فأمر أن بقية البسام يشالون من عنيزة إلى الرياض وطب حمود البراكي وشالهم في ٣ محرم سنة ١٣٢٣هـ.

الفريق التقى بالمشير واتفق معه وأخبره في ما قال ابن رشيد، فصار معه غبضه عليه، ولما أقبل على القصيم أرسل للعسكر الذي بالكهفة بقية الذين حاربوا مع ابن رشيد.

فلما وصوا إليه وإذا هم صفران غيران عريًا حفيًا، قال لهم المشير: ما شأنكم؟ قالوا: الجوع: قال المشير: الدولة ما قصّرت في حقكم ترسل لكم أرزاق في كل وقت.

قالوا العسكر: يعترضها ابن رشيد ويأخذها ويقسم على قومه، وحنا يعطينا في فناجيل كل نفر على فنجال.

أقبل المشير على القصيم في طوابيره وطوابير صدقي، والذي مع صدقي ثلاثة، ثم أرسل المشير مندوب لأهل عنيزة، ولأهل بريدة معه مكتوبين يحثهم على الطاعة ويتهدد، والكلام فيها لين وقاسي، يريد يظهر أقصى ما عندهم.

من ذلك: أننا وصلنا إلى هذا المكان في أمر مولانا السلطان، ولا نعلم عن أمركم، والسابقون السابقون، فإن كنتم في خاتنا ومسلمين لله ثم لأمرنا غنمتم، وإن كان غير ذلك فأنا مستعد لقتالكم.

اركبوا له معتمدين واحد من عنيزة، وهو عبد الله المحمد العبد

الكريم القاضي، وواحد من بريدة، وهو عبد الله بن علي بن عمرو، ومعهم مكتوبين فيهن كلام كثير مفيد من ذلك، إن كان إنك مقبل في أمر مولانا السلطان، فنحن رعية له وعبيد مماليك سامعين ومطيعين، وإن كان المسألة فيها ابن رشيد أوله فيها دخل قليل أو كثير فنحن حاربين، ومتكلين على الله.

المشير عرف الحقيقة وقبل ونزل جانب بريدة في أول يوم من صفر سنة ١٣٢٣هـ، وظهر عليه صالح الحسن بن مهنا وجماعة أهل بريدة، وحصل البحث بينهم واطلع على الغاية ثم شدّ ونزل جانب عنيزة بين الوادي والذيرة في رابع صفر، وظهر عليه ابن سليم أمير عنيزة وجماعته، وحصل البحث المقبول وطلب مواجهة ابن سعود وأتاه عبد الرحمن بن فيصل، وحَصل البحث، وقال المشير: أما العارض وجنوبي نجد فيو لكم، وحايل شمالي نجد لابن رشيد، والقصيم للدولة، قبل الأمر مقبول.

ثم صار البحث بين المشير وبين أهل عنيزة، وقالوا له: إذا كنا صدر الدولة فنحن نحتاج إلى معاش ومعاشات، وابن سعود يجري لنا معاش، قال المشير: لا من الدولة تبون ولا الدولة مثام تبي، ولكن عن تسمي الدولة فيكم نريد نجعل بنديرة ونقطه عسكر أربعين نفر، قالوا: ما يخالف، وأنتم على ما أنتم عليه قبل ولا عندنا لكم تبديل ولا تغيير في شي.

أهل عنيزة قدّموا له ظيفة غنم، والمشير طلب من ابن سليم يظهر إليه هو وجماعته وسوّى ليهم زينة ونوروا ليهم أطواب وأبدوا الإكرم التام، وختموا الأمر على هذه الصورة.

في ٨ صفر ورد عليه أمر من الدولة بأنه يمشي بنفسه يريدون يعمدونه إلى اليمن مشى وبقي صدقي بمحله. استقام صدقي بمحله من بعده بيوم ٩، وهلكت جمالهم وبغالهم، وحب أن يتوسع، ثم شدَّ ونحر الشيحية على جانب البكيرية في ١٧ صفر سنة ١٣٢٣هـ.

في قدوم المشير على القصيم ظهر ابن سعود من ديرته ونزل السر جانب القصيم من جنوب وأخبر أهل القصيم بمنزله، وقال: إن كان صار بينكم وبين المشير أمر تحبونه جاكم على ما تحبون فذلك المطلوب، وإلاَّ فأنا هذا مكاني ومستعد.

صدقي لما أراد التوجه إلى الشيحية أرسل محمد آغا معه أربعين نفر ودخلوا البلد ونزل في طرف النخيل وحط بنديرة في منارة مسجد الجامع وراح.

ابن رشيد صار مقهور من ذلك ومعه من يقول أسفًا على الدولة صارت هاك [. . .][1] والتجاهيز القوية عوضها انفصلت على خرقة.

ثم نزلوا في بريدة مثلها وكفى الله المؤمنين القتال إن الله رؤوف رحيم.

ابن رشيد صار ودّه يحرك بعض الأسباب، لما صار ١٥ جمادى الأول أرسل حسين بن عساف معه جماعة وسطا بالرس وأخذه، وكان أميره ذاك الحين صالح بن عبد العزيز بن رشيد [من أهل الرس]، يوم دخل حسين هرب صالح ثم قاموا أهل الرس مع حسين في جمادى سنة ١٣٢٣هـ.

أهل القصيم يريدون يبينون خمال ابن رشيد على صدقي ولم يفيدهم

(١) كلمة غير مفهومة.

قالوا: عرف أنه ما يركد إلاَّ كان عجز ابن سعود في ديرته، ثم استمرت المسألة على هالحال.

وفي دخول شعبان سنة ١٣٢٣هـ وصل محمد بن عبد الرحمن الفيصل إلى عنيزة، ثم ركب منها إلى بريدة، وفي عاشر منه وصل عبد العزيز عنيزة.

في ١٤ شعبان حذف ابن رشيد عاديّ ولم يفيد، ثم حف بريدة وأغارت خيله على طوارف بريدة، ثم فزع محمد وأهل بريدة وانقهق ابن رشيد ما صار شي، إلاَّ رمي سهل بين أهل الخيل جنوب نيه ابن [. . .][1] وصل الخبر عبد العزيز في عنيزة وظنَّ أن يصير مناصب، ظهر وظهروا معه أهل عنيزة، ولما وصل إلى بريدة وإذا ابن رشيد منقهق ومشمل، نزل ابن سعود بريدة وأهل عنيزة رجعوا.

ثم استغزا أهل الجنوب، ولما جهز غزوهم ومشى قاصدًا ابن سعود في بريدة، ظهر ابن سعود من بريدة وفوه بالكوفة وناطح الغزو وعدى وإياهم في عتية، وأكان وأخذ حلال.

ابن رشيد جاءه خبر أن ابن سعود غزا ما معه من أهل القصيم أحد ولا معه، إلاَّ شرذمة قليلة، ركب في أثره عسى أن يأتيه على غرة منه أو وهو ناشب بالكون، فاطلع محمد بن عبد الرحمن وهو في بريدة، ولكن حاط سبور حافظ ابن رشيد، فلما اطلع في ركبة ابن رشيد في أثر أخيه، وإذا عنده ذلولهم المشهورة المسماة (مصيحة) فأركبها بأثر أخيه، ووصلت إلى عبد العزيز نهار انقهق من الكون.

---

(١) بياض في الأصل.

ابن رشيد اطلع أنه راح عبد العزيز بن سعود نذير وعرف أن ما من غِرَّة، فرجع ما صار مواجية، وابن سعود انكف على بريدة.

وفي ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٢٢هـ: استغزا أهل القصيم وغزوا وظهر ونزل الأسياح، ثم جاءه خبر أن ابن رشيد توجه للجنوب فخاف أن يفرص الضعيف من القوي فشدّ بطلبه، ولما وصل الزلفي جاءته سبورة أنه نذهب من الجمعة، ورجع مشمل السبب أن ابن رشيد أضاعف نفسه عن ابن سعود ولا حب المواجه، يريد يمنحه الخدان، إذا صاروا معه غزا أهل نجد يزعم أنه يتلتلهم في بعد المنازل لما يعيفونه ويرجعون، ويأخذ نجد بالغارات.

ابن سعود نزل مجمع البطنان في قاعة الدهناء من غرب، وإذا نايف بن بصيص قريب منه وهو بذاك الوقت صاحب لابن رشيد، فعدى فيه ابن سعود وانتذر نايف وشرد خمط منه ابن سعود أباعر قليلة وسلم وراح لابن رشيد.

ابن رشيد أرسل إلى حرب، وقال لهم: اقبلوه ابن سعود وأهل نجد طاحو لي هالديرة الحدرية والله ما يقدرون ينجعون نبي نشد ونستقبل، ونفرش القصيم، ونفرص أهله ونتلف ما تضاعفنا، وابن سعود في مكانه.

ثم شدّ وإذا بربة قدامه فأكان عليهم وأخذهم، وفي كون ابن رشيد جاء ابن سعود خبر أن ابن رشيد أقبل فتيّاً للقتال وأخذ لوجيه ولا وجده، وأرسل السبور بساعته، ورجعوا إليه يقولون: إن ابن رشيد أكان ونيته بعد الكون يقصد القصيم. قال ابن سعود طلبناه واتكلنا على الله. وركب في أثره نطع وجاعد وأبقى المخيم في مكانه، مشوا نهارهم كله والليل، لما

صارت الساعة سبع من الليل وهم يمشون جاءته السبور وقالوا: هذا ابن رشيد ممرح قدامك، قال: اتكلنا على الله كاوناه، ووصل سيره إلى أن صارت الساعة ٨ ليلة ١٧ صفر سنة ١٣٢٤هـ وأذاهم عليه.

ابن رشيد لما أقبلوا عليه حسّ فيهم فقاموا وشبوا نيران الحرب وعزلوا الجموع وتهيّؤا للقتال، ولما وصلوا مخيم ابن رشيد وإذا هو معزل جموعه ومروح أولاده متعب ومشعل من حينه خايف وروحهم ما حظروا الكون.

ابن سعود عزل جموعه ومشى وتضاربوا الساعة ٨ من الليل وحصل ملحمة عظيمة، ولما بان الصبح قتل عبد العزيز بن رشيد، وإذا القوم دايخين من الهوش انكسروا قومه، وركبوا أثرهم قوم ابن سعود يذبحون ويأخذون إلى الساعة أربع من النهار، ثم رجعوا وأخذوا جميع الموجودات من حُلَلْ وأباعر وكثير من الجيش والخيل، ولقوا عبد العزيز بن رشيد طايح بالمعارة فقطعوا رأسه وأرسلوه مع البشير إلى عنيزة.

ابن سعود استلحق مخيمه من المجمع وجاه وشدّ ونزل بريدة يوم ٢ ربيع الأول، ثم عدى في حرب، وإذا هم مجتمعين كل بني عمرو والذويبي، على وعد مع ابن رشيد لما كان عازم يفرش القصيم، فأكان عليهم ابن سعود وقطعهم، وأخذ منهم حلال كثيرة، ثم رجع ونزل قصر ابن عقيل وأرسل إلى ابن عساف وأمنه، فجاءه حسين ونصب في مكانه صالح العبد العزيز، ثم رجع ونزل بريدة في ٥ ربيع الأول، واستنام في بريدة صالح الحسن المهنا ما غزا في هذا المغزى، ولا حظر شيء من أمر

حالعام الذي وقع فيه، وابن سعود يسمع عنه بعض الأمور، ومن الأسباب لما قتل عبد العزيز بن رشيد شاخ بعده ابنه متعب.

ويذكر أن أهل بريدة قالوا لصالح الحسن المهنا: بريدة عمارها البادية الشمالية، وأهل بريدة على الله، ثم على ابن رشيد، ودخل فكر صالح الحسن هذا ما نسب والله سبحانه أعلم بالسرائر. أما ابن سعود فاطلع على ما قيل وأكثر من تكلم في حق صالح ابن عمه محمد بن عبد الله المهنا، ثم همَّ ابن سعود بالقبض على صالح، ولما صار يوم ٢ ربيع الثاني ١٣٢٤هـ.

وفي ٣ ربيع ثاني سنة ١٣٢٤هـ الصبح: دخل ابن سعود قصر بريدة هو وفرقة ثلاث دفعات على أنه يريد يروحيم يزكون العربان، وأنهم يبون يتزهبون من القصر، ولما تكاملوا بالقصر واذا صالح الحسن نيم مصفر، فأغلقوا قوم ابن سعود القصر، وقبضوا على صالح الحسن وإخوانه إلاَّ سليمان تلك الساعة ما كان بالقصر، ولما اطّلع هرب. وأرسلوا صالح وإخوانه إلى الرياض.

ثم استلحق ابن سعود جماعة أهل بريدة وقال: هذا أمر صالح وبدال صالح محمد العبد الله فعاهدوه ونصب محمد العبد الله.

استمر محمد مع ابن سعود بالزين مدة قليله، ثم وقع الشين من قريب.

وفي آخر جماد أول وصل المتصرف إلى العسكر بالشيحية، وإذا معه أمر يريد يخالص أهل القصيم على الأمر الذي هو يريد، فظهر ابن سعود وأهل القصيم لمواجهته ونزلوا البكيرية، واستلحق ابن سعود

المتصرف وجا إليه معه بعض عسكر، وهو معطية أمان. وقال له ابن سعود: وش أمرك. قال الأمر بيني وبين أهل القصيم أنت مالك فينا دخل. والمتصرف مدخل في فكره شيء كثير من طرف القصيم ومَنْخي ومبَخْشش.

قالوا أهل القصيم للمتصرف: ماذا تريد؟ قال: أنتم تحت أمري وأريد أحط في وسط عنيزة وبريدة على قصر أحكمهن وأجعل فيهن على طابور عسكر، وأطواب وذخيرة والإرادات قبضتها في يدي وغيرها أشر منها.

أهل بريدة ما هم مخالفين في هالأمر الذي أعظم منه يبون الدرب الذي يخلي ديرتهم تسابل هل الشمال وهم يغربون، ولكن أهل عنيزة قالوا: كل هذا منك بالمتصرف ما هو من السلطان وحنا نخابر ونراجع من دونك، ثم همّوا هم وابن سعود بالهجوم عليه ليلاً، ولما أرادوا يمشون عليه استحس بهم فرجعوا عنه، بعدها صار يترقع عن الزود بالكلام خاف على نفسه. ورجعوا أهل القصيم كل دخل ديرته وابن سعود انكف ودخل ديرته.

المتصرف استقام بالشيحية ساكن ولكن الأشرار ما ادعوه يسكن، يحركونه على القصيم في كل دفعة يجيه مكاتيب، ومن الأسباب صار لابن مهنا رسيسة[1] بالشيحية حتى يشرف ما يعملون ولكنه جاهل وكذاب.

في ١٤ صفر سنة ١٣٢٤هـ: طب الرسيسة على ابن مهنا وقال: المتصرف وابن رشيد عقدوا علم على أنهم في آخر هالنهار يمشون، وفي

[1] دسيسه

ليلة النصف يهجمون على بريدة وإلاّ عنيزة والعلم أكيد ـــ وهو كذاب ـــ وابن مهنا استخف.

ومن قبلها بيومين أرسلوا العسكر يريدون طعام من عنيزة وقالوا: ما عندنا شي قطعًا إلى حدّ أنهم قالوا: نشتري صاع الحنطة بليرة، فقالوا لهم: ما عندنا شي أبدًا؟ ثم طب عنيزة ظابط معه دراهم يريد الشراء في كل حال، وقدم بخشيش للأمير ولا حصل له شي، ثم أقبل جملة عسكر قدرماية وخمسين نفر معهم نقود يريدون يشترون، وأن ما حصلوا فلو يأكلون بروسهم سبب أنهم ذهبوا بالشيحية، والقصيم منع عنهم كله، ولما أقبلوا ووصلوا الوهلان عن البلاد قدر ساعة إلاّ ربع أرسلوا طارفه لابن سليم، وقالوا: وصلنا إلى هذا المكان ونريد ندخل البلد، نقضي بعض حاجات قاصرة علينا. أرسل لهم ابن سليم قال: حدكم مكانكم هذا لا تقدمون البلد، ترى إن قدمتم فأنتم مذبوحين، فامتنعوا بالوهلان أحسو فيهم أهل الطمع وظهروا عليهم وقعدوا لهم بالشحر، ومن قام من العسكر يقضي حاجة أخذوا سلاحه، بقوا يفتنون العسكر ولكن شافوا الأمر يزيد عليهم، ولما صار آخر النهار قاموا ناحرين عنيزة يبون يزبنون رؤوسهم وذلك يوم ١٤ رجب ١٣٢٤هـ.

بآخر ذاك النهار (١٤ رجب) ورد على ابن سليم كتاب من ابن مهنا يقول: إنه لنا بالشيحية طارفه، وجانا وسط هالنهار في هذا الأمر عبد العزيز ياعصابه ورواسي إنه كان أنيم عليكم فحنا نمدكم، وإن كان أنهم علينا فمدونا، والعلم أكيد، العسكر ومتعب ابن رشيد، وعدهم ليلة النصف، وهذه ليلة النصف. ولما فرغ من قراءة الخط، وإذا الصياح، فسأل عن السبب قالوا: العسكر دخلوا الديرة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون

متباعد الأمر، وكضوا الناس كل أخذ سلاحه وظهروا مسرعين، ولما تبينوا مع باب السافية وإذا العسكر عنده مقبلين، ولما رفعوا عليهم السلاح، رموا العسكر سلاحهم وطلبوا الخفر، فصاح الصوت بين الناس امتنعوا لا تذبحون أحد. فامتنعوا الناس عن الذبح ثم أخذوا سلاحهم والذي معهم من نقود وسلبوهم وسروهم جعلوهم مع النقط التي من غرب بالبلد، وأدخلوهم جميعًا في قصر (مليحة). فأركبوا خيل تشرف على الأمر بعض الخيل، لما صارت الساعة (٣) ليلاً، رجعت ما عاينت أحد وبعض الخيل تمادت إلى أن وصلت أطراف الشيحية، وإذا العسكر فيها ولا عنده حركة.

عندما قبضوا على العسكر قال بعض الناس: يقتلون. وقال بعض: لا نشوف الأمر قبل، ولله لا باليد كان العلم زين، وإذا أنا ما تلطنا إلى حقيقة أمرهم أخذوا سلاحهم ورجعوهم إلى الشيحية.

بريدة بعدما وقع هذا الأمر صار معهم شفقة على الموافق مع المتصرف بالذي هو لما رأى رغبتهم تمسك في ذاك الوقت سليمان الحسن المهنا بالشيحية ابن عمه محمد العبد الله، الموجب أن محمد من الذين أشاروا على ابن سعود في صالح الحسن وإخوانه. جمع سليمان جماعة معه، وفي بريدة جماعة، وفي ٢٥ رجب دخل بريدة بليل، ودخل في بعض البيوت يرتقب فجاء الخبر إلى محمد، وجمع جنده، فهرب سليمان هو والذي معه أما محمد فرد النظر بالمتهمين وصار يزدب فيهم ويحبس ويجلي.

أما ابن سعود وظهر وأكان على مطير فوق الأسياح، وانكف

على عنيزة في شعبان سنة ١٣٢٤هـ، وتراود هو وأهل عنيزة. وقالوا أهل عنيزة: ما لنا نظر للمتصرف على شيء، كيف نفك بلادينا منهم ومن غيرهم بفعل ويسلمها بدون كل شي هذا محال. فركب إلى بريدة.

وركب ابن سعود إلى بريدة ولما وصل إليها جمع أهلها وقال: ماذا ترون؟ قالوا: وله ما نتحالف، ولو أن ما هنا إلاّ ذولاً ما سئلنا، لكن يجي غيرهم تحت أسبابنا وأغلبها بالغربية، ونريد نوافقهم ولا بأس لو حطوا قصر فيه طابور، ويصير في أيديهم بعض الإرادات والصغيرة أهون من الكبيرة ابن سعود وابن سليم، ولما وصل إليه في بريدة قال له: ماذا ترى؟ أهل بريدة ما رأيهم. قال ابن سليم: أهل بريدة يرقبون طول كرم وباقا وغزة ما هوب سائلين عن بريدة، بأي أمر يصير وحنا والله ما يمشي علينا هالأمر، إلاّ إما فاكينها، وإلاّ مخلينها. قال ابن سعود: وأنا أقول كذلك يا عبد العزيز لجماعتك، وترى وعدكم تالي نهار باكر الوهلان، وهو طرف عنيزة ساعة الأربع، والله وأنا أبو تركي إن ما رجعوا مع الدروب التي جاؤوا تأكلهم الطيور ما يدفنون.

ابن سليم طب على عنيزة ونخا جماعته وإذا هم مشتهين وظهروا واتفقوا مع ابن سعود تالي النهار وهو آخر شعبان وقصدوا العسكر.

بعض الأشرار في كل بندر ملحمين المادة بين المتصرف ومتعب ابن رشيد والدرب واحد المتصرف حب هالمسألة، لسبب قصف القوت عليهم، لأنهم مكانهم وابن رشيد شفق عليها، لأجل يحطون عليها أهل الهوى ما لا يصير وطف الدولة على متعب كما وقع قبل.

أقبل متعب للعسكر رحلة تشبهم، ولما أقبلوا عليهم وإذا هم بابن سعود مقبل لما اختبروا شردوا.

ابن سعود نزل البكيرية والعسكر صار معهم ضيق ابن سعود حط عليهم حرس ما يدخل عليهم ولا حبه وهم خالين من الطعام.

تصبروا ونفذ صبرهم، وطرشوا إلى ابن سعود قالوا: نريد نرسل من عندنا رجال نائب عنا يخاطب ابن سعود، قال: لا بأس فأرسلوا النائب، قال له ابن سعود: ماذا تريدون؟ قال: ما نريد شيء، إنما أنت ماذا تريد أن نمشي عليه. قال ابن سعود: أنا أريدكم تفكوننا من شركم وترجعون إلى أهلكم، قالوا: يا حبّذا نحن تونا نعرف المسألة. والله ما جابنا إلى هذا المكان إلاّ افترى وتزوير الأشرار والبعيد ما يدري، وأنت رجعنا وكل العسكر والله ما فيهم واحد ما يتكلم عن ألف رجال، نحن وش لقينا في نجد الأسباع وأخوال السباع. الله يشتم من دخل على الدولة وحسن لها أمر نجد.

فيمّ ابن سعود يشيلهم إذا في هاك الوقت حرب مقبلين كلهم يبون الكيل من القصيم، وإذا شيوخهم قادمينهم وطابين على ابن سعود بالبكيرية، شيوخ عوف، وشيوخ بني عمر، أكثر من خمسة عشر شيخ، ثم وصلت المدايد عقبهم فقبض ابن سعود على الشيخان كلهم، وقال: أنتم يا حرب الذي شلتوا العسكر من المدينة شيلوهم ورجعوهم إلى المدينة صخرة، وأنتم يا الشيوخ مربوطين عندي والله ما يفتخت منه العسكر واحد أو شي من أشياهم إني معاهد الله، إني لا أقطع رؤوسكم كلكم يا هالشيوخ.

فقربوا حرب أباعرهم وشالوهم كل الذي ظهروا من طريق المدينة، أي الذين جاؤوا مع الفريق صدقي باشا وذلك خمسة عشر رمضان.

أما العسكر الذي مع المشير الذين ظهروا من العراق فشالوهم أهل القصيم في كروه مشوا من القصيم في ١٣ شوال سنة ١٣٢٤هـ وأوصلوهم الزبير ثم ابن سعود انكف إلى بلدته.

إذا أراد العزيز الحكيم دمار شيء فلو عجز عنه العدو فلله سبحانه وتعالى يسلط عليه الصديق.

أولاد حمود العبيد هم بذاك الوقت سلطان (١) وفيصل (٢) وسعود أرادوا الحكم، وأسباب قتل أولاد عبد العزيز من عادتهم إذا صار وقت ساكن يحبون القبض عقدوا رأي، وحسن القبض لمتعب وإخوانه فاستحسنوه.

أولاد عبد العزيز في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٤هـ ظعيروا جميع، ولما أقبلوا على جبل، قالوا: أولاد حمود لمتعب خلونا نضرب هالشعب وحدنا لا ينبهون علينا القوم، فقال متعب للقوم: اضربو هالشعب وحنا نضرب هالشعب الثاني والوعد مضيار هي والقوم مع شعبه، وأولاد عبد العزيز: متعب ومشعل وثالثهم طلال النايف عبد العزيز مع شعبه، واستقفوهم أولاد حمود: سلطان وسعود وقالوا: كل يعرف قسمه لأجل ما يبقى أحد يقرمون معه أهل حايل، ثم كل أولاد أهوى بواحد من ذولاك، وقتلوهم جميع، وإذا ثالث أولاد عبد العزيز مخلينه مع الحملة، وهو اسمه محمد بعدما ذبحوا إخوانه ركضوا عليه، ثم بندق أحد أوادم العبيد، وصاح يحسبه فات وهو صواب.

ركبوا الخيل أولاد حمود وتبعوهم خدامهم، وركضوا على البلاد،

ولما دخلو حايل قالوا: أولاد عبد العزيز فاتوا، والذي يريد الأمان يقبل بأمن العتب. فأقبلوا أهل حايل وعاهدوهم، وأكثرهم كاره والسبب مشيخة أولاد حمود كثير من أهل حايل، ومن الرجال الطيبين، جلوا عن حايل منهم من راح إلى ابن سعود، ومنهم من راح إلى المدينة.

وابن عبد العزيز، شالوه وأدخلوه في بيت جده حمود العبيد، ولما دخلوا عليه في بيت أبيهم وذبحوه في حجر أمه وهي أختهم، القضية جرحت خاطر حمود جدًا ولا شاف منه أولاده إلاّ المعاسر لهذا راح إلى المدينة وسكنها إلى أنْ توفي فيها.

بقي من أولاد عبد العزيز واحد وهو الصغير اسمه سعود خواله السبهان بلغهم أن آل حمود يبون يذبحونه، فحالوا دونه خواله السبهان قالوا: هذا طفل لا منه محذور، وحنا كافلينه إن عاش، أما دربه دربكم وإلاّ سلمناكم إياه.

ذهب سلطان إلى ابن سعود وأهل القصيم باذولاً منسده، ولا أمرهم طيب معكم قتلناهم وحينا نعرفكم، لأجل عقد المحبة والصداقة معكم، أرسل ابن سعود الجواب على شروط ذكرها لسلطان: جرى ذلك في ذي القعدة سنة ١٣٢٤هـ.

وبعد ذلك بشهر بأول ذي الحجة ظهر سلطان ونزل مع شمر وهو يترقب الفرصة.

أما ابن سعود بآخر ذي الحجة ونزل جانب القصيم من شمال، ثم اجتمعت شمر يم سلطان ولما شاف ابن سعود هالحال عدى عليهم وانتذروا ودخل ابن سعود بريدة، وترك مخيمه مع مطير بالأسياح.

وصل الخبر لسلطان أن ابن سعود دخل بريدة فحذف على أهل الأسياح وقبض على بعض سبوره، والذي رجع من السبور على سلطان فانقلب ابن سعود راجع.

ابن سعود عرف أنها لحمت استغزا القصيم وظهروا واستقبل ونزل العاقلي والذي معه من البادية.

ثم حذف سلطان على طرف القصيم، وأخذ على أهل الشيحية بقر وكم بعير، واطلبه ابن سعود ولا أدركه. ورجع واستغزا الوشم وسدير، وجاء غزوهم، ثم عدى شمال. فلما وصل الحيون، رجعت إليه سبوره، قالوا: ابن رشيد دخل ديرته، وشمر انتذروا وهجوا. ثم صادف رجال لمحمد العبد الله المهنا معه مكاتيب لسلطان ابن رشيد. المكاتيب من محمد العبد الله وبعض جماعة أهل بريدة، وإذا فيها عقد صحبة. وبعدما تملاها، قال: انكفنا، وإذا فيصل الدويش عند معدى ابن سعود وقال هذا باين شينه، وهم فيه ابن سعود، وإذا قومه الذي معه من البادية مطير وعتيبة.

حظر كبار الغزو، وقال: وش ترون؟ وهو مدخل العلم مع محمد بن حميد وكبار عتيبة. قالوا: ما لك إلاّ تكف، ابن رشيد دخل ديرته، وشمر هجو وأنت لاحق عليهم. قال: انكفنا، ثم انكف القوم. والمقصد نكوفة مطير لا ينتذرون، وواعد عتيبة يلتوون من قفا القصيم، ووعدهم الأسياح.

ثم عود ابن سعود، وأراد يكشف عن أمر أهل بريدة، هل هم اطلعوا أنه قابض على المركوب. فأرسلوا إليه رجال يقولون: نترجاء لا يقدم

علينا، حنا معنا علم أن حنا مسببين عنده، ونخاف يأخذ فينا الأقاويل.

ابن سعود يوم وازن بريدة أمر على البيرق يتل ويتل، وركب فرسه معه أربعة خيالة، حداهم صالح الزامل، ودخل بريدة، وحظر ابن مهنا وجماعة أهل بريدة. قال: ما شأنكم وش حدكم على هالأمر. ثم جحدوا كل علم، ولا أقروا بشي، لأنهم شافوا ابن سعود وده يلف المادة، ما وده بالذي يكشف الحال وده في تلبيد الأمور.

قال لهم ابن سعود: الغاية كان عندكم علم غير هذا، أو دربكم غير دربي، فها أنا جايكم وحدي، لا تلفونها على شين. قالوا: يا عبد العزيز حنا من أعيال اليوم، والله أن تشوف أمر يعجبك منا، وأثرها بالعكس. قال: عاهدوني، فقاموا أهل بريدة، وعاهدوه العهد التام. ثم قام محمد العبد الله، وعاهد بالله حط السيف على رقبته، وقال: كان خنتك أن الله يسلط على في سيفي أني تحت أمرك خفي وبين، واني معاهدك حتى على أولاد عبد الله المهنا.

ثم ركب ابن سعود وسار مجنب، يودي أنه منكف إلى ديرته. ثم عارضوه عتيبة وعدي في فيصل الدويش، وأغلب علوي معه هاك الوقت.

انتذر الدويش وزبن المجمعة، وهي في هاك الوقت معادية ابن سعود، ونزل تحت الجدار، وظهروا أهل المجمعة مساعدين للدويش زحميهم ابن سعود وحصل كون جيد. وكسرهم ابن سعود، وحجرهم داخل الجدار البدو والحظر والطالعي، كلهم صوب فيصل الدويش الذي صوبه فاجر بم شلبويح صواب شين، انكف ابن سعود ودخل ديرته في ربيع آخر سنة ١٣٢٥هـ.

أهل بريدة جزموا على صحبة ابن رشيد، وأركبوا له خفية، ثم قالوا لعلنا أننا نحصل أهل عنيزة معنا، حتى يصعب الأمر على ابن سعود ونتقي فيهم. ثم أركبوا رجال إلى أهل عنيزة، واجتمعوا مع جماعة أهل عنيزة وابن سليم. قالوا أهل بريدة: حنا وإياكم سوقين من بلد واحد، ومع أن حنا وإياكم قويين صايرين طعم للحكام، أتلفونا وسبونا، وحنا قويين راع الجنوب وراع الشمال يتشفق الزين منا، والبخيت منهم الذي حنا نصاحبه. يشلون على أهل عنيزة بغير تفسير.

يريد أهل بريدة انفراد أهل عنيزة عن ابن سعود لأجل ينجيرون على دربهم، قالوا أهل عنيزة: اللَّهُمَّ إننا نعوذ بك من همزات الشياطين، يا أهل بريدة خوفوا الله في عهود حطيتوها على أرقابكم، ثم خوفوا الله في ضعفانكم. الله سبحانه أطفى الفتنة، وريح العرب عتب هاك الدرك تبون منها جذعه. ثم أهل بريدة صاروا يحددون محاسن ابن رشيد ومساوي ابن سعود، وأكثروا اللحاح. قالوا أهل عنيزة: ما لنا في هالبحث ولا توردون علينا بشي، لكن أنتم وش الذي أخذلكم على ابن سعود، وعلينا يا ربعكم وش الذي يمنعكم عن دربكم الأول. قالوا: اليوم ما حنا آمنين من ابن سعود.

قالوا أهل عنيزة: صار معلوم أنكم خايفين. أما حنا فلا خفنا ولا حصل ما يوجب الخوف. وعليه حنا نبي نعطيكم عهد بالله أن بريدة سوق سواق عنيزة، ونعاهدكم أنه ما يجري على الطرق من أهل بريدة شيء إلاّ هو جاري على الشرف من أهل عنيزة، وأن حنا مع ابن سعود في كل أمر إلاّ عليكم.

فأنتم أعطونا عهد أن دربكم دربنا يا أهل عنيزة، واتركوا عنكم أهل الشمال. قالوا: حنا ما نائق بابن سعود، ولا نعطيكم على هالجواب، ثم ركبوا إلى بريدة.

أهل عنيزة كتبوا إلى ابن سعود وطلبوا منه يوافق مع أهل بريدة بالذي هم يقولون ابن سعود رغب في تلبيد الأمور، وأرضا أهل عنيزة، وقطع حجه أن ما عنده إلاّ الزين. ثم كتب خط وأرسله إلى أهل عنيزة فيه شروط طالبينها من أهل عنيزة وراضي فيها منها أن بريدة وخبيتها بيد أهل بريدة حكميين وأمرهن. ولا فيهن أمر لابن سعود وأيضًا أن ابن سعود إذا ظهر من ديرته ما يقرب بريدة قوم، ولا ينزل قرب البلاد، يعني ما هم واثنين فيه ابن سعود راضي في هذا الأمد بالخط، إنه عليكم عهد الله وأمان الله، والخاين يعاقبه الله. أنتم يا أهل عنيزة، يا الدرب الذي تدخلون فيه من طرف أهل بريدة كايد أوهين أنه تام وأجزموا بأنكم ماينين في كل ما تجرون.

أهل عنيزة لما وصلهم المكتوب، أرسلوه إلى أهل بريدة، وقالوا: هذا جواب ابن سعود، ونحن نعاهدكم. كان أخلف الأمر أننا معكم، ولكن الأمر ما فيه حيلة، الرجال جازين على العداوة، وقد انعقد العلم بينهم وبين سلطان. ومرادهم في هذا الطمع بأهل عنيزة عسى أنهم يدخلون معهم في هذا الأمر، وهيهات.

ولما أقبل القيض خافوا أهل بريدة من ابن سعود بموجب أشياهم على الغضا، وأركبوا لسلطان وحسنوا له الأمر. وقالوا: أقبل انزل في طرفنا لأجل يعظم الأمر على ابن سعود، ويبين العيب فيه، وهو بالجنوب، ولا يشمل إلى طرفنا، لأننا مستعدين في حمة وقوات،

والقصيم كله تبعنا وأهل عنيزة. وأعدينا في قدومك ما يحبون يتبينون الآن. وحنا نبي اسمك لأجل العربان، والابن سعود ما هو همك إذا كلف نفسه وجا بألفين رجال، حنا ظهرنا بأربعة آلاف. أخذ هالجواب رأس مال وطمع وظهر ونزل بريدة يوم (أربعة عشر) ١٤ رجب سنة ١٣٢٥هـ.

بعدما وصل سلطان إلى بريدة، سألهم عن عنيزة والقصيم قالوا: عنيزة إلى الآن ما ندري عنها، والقصيم يهون أمره. قال لهم: وش الحيلة في أهل عنيزة. قالوا: ننتخب ثلاثة أو أربعة من جماعتنا وواحد من رجالك، ونرسلهم يجاوبونهم ويحسنون لهم الأمر ونقول لهم: تونو في عنيزة، لا تستعجلون بالرجوع إلينا، خابرونا وأنتم فيها لأجل نثبتهم في عنيزة. تخلى أهل القصيم يركبون إليك وابن سعود إذا علم في مراودنا حنا وإياهم وإن رجالك فيها توحش ولا والله يتوجه إلى القصيم، أو ياصل الوشم مشمل.

ثم أرسلوا معتمدينهم معهم رجال سلطان، وهم من أكابر بريدة. فلما صاروا قرب البلد، تراودوا. قالوا: ما نرسل قبلنا أحد نريد دخولنا في غفلة لأجل إذا دخلنا، عظمت المادة عند كل أحد، القريب والبعيد. ثم تغانموا الدخول. فلما أقبلوا على الباب الظاهري من بيبان البلد، طفح العلم إلى ابن سليم. ثم اختبط ونخا رجاجيله والزقرت، قال: انطحوهم وبالمكان الذي توافقونهم فيه رجعوهم لا يمشون من توالي البلاد ولا خطوة. وأنتم الله الله عصى فيهم، وعصى بأركابهم انغروا جميع. ولما وافقوهم فعلوا أعظم مما أمروا عليه، واستنفوهم لما وصلوهم الوادي، ثم أعرضوا أهل عنيزة فلما وصلوا بريدة، فإذا هم طنوق ومكسوريه

الخواطر، ورجال سلطان كذلك، من هالسبب تراوت رواية سلطان عن بعض الأمور.

أهل عنيزة شدو الحرب، وركبوا لابن سعود، وأخبروه فيما صار.

ثم طب عبد العزيز الحسن مركوب من ابن صباح، بريد يتوسط المادة. أهل بريدة لما رأوا ابن صباح متداخل فيها، زادت بهم ولا وافقوا على شيء، وسلطان كذلك، ثم ظهروا وغزو مع سلطان وشد ونزل البكيرية، وطاحوا عليه أهل البكيرية والهلالية وأهل الخبرا والبدايع وأسلموه. فلما وصل هذا الحد، وقف ورأى أن الأمر وقف على أهل عنيزة يغيرون، ويكسبون من قومه بن كل جانب.

فلما وصل الخبر إلى ابن سعود، استغزا الجنوب، وأقبل معه قوم عديدة بدو وحضر. فلما وصل الوشم، اختبر سلطان شد ورجع إلى بريدة، واستلحق أهل بريدة، وقال لهم: أريد انكف. قالوا: كيف يوم جات الحاجة. قال: ابن سعود ما جا إلاّ يدور في أنا، وإذا رجعت ودخلت حايل أنتم ما فيكم لهم، ولا على ديرتكم شرهه. وإذا شافني داخل حايل، انكف. وأنا إذا انكف ظهرت. قالوا: كيف توهقنا، وتتركنا ما يصير. قال: ما في لياقة لابن سعود. قالوا: أجل أثبت عندنا على جال الديرة، لأجل ما يروزنا بذلك مراح. وما دمت في طرف بريدة ما له فينا طمع وحنا نترقب الفرصة فيه لا بد تحصل، فبقي عندهم وهو كاره، حيث الذي وعدوه ما شافه في شيء، وهم سكتوه بالكلام، وخفوا أطرافهم.

وفي يوم ١٥ رجب سنة ١٣٢٥هـ: في رجعة ابن رشيد على بريدة جا أهل عنيزة مقالات هزب وتوعد على عدم موافقتهم على رأي أهل

بريدة الذي هم عملوا، ثم همو يمشون يم ابن رشيد، والذي معه من البادية على وادي عنيزة يريدون يجدونه عندهم لكن بر خواطر لأهل عنيزة.

أهل عنيزة بلغيهم الخبر، ودفعوا قدر ستماية بواردي إلى الوادي بساعة وصول الخبر في ليل، وقالوا: أهل الديرة يلحقون ضبطوا اللّثامة. ولما أصبحوا شافوا أنه ريح وانفشت.

ابن سعود في ١٥ شعبان ١٣٢٥هـ وصل إلى عنيزة، معه غزو عديد حضر وبدو. استقام يوم واحد ومشى ليلة ١٧ منه الساعة أربع، واستغزا أهل القصيم، ومشى قبل يصلون إليه. وأهل عنيزة ظهر منهم أربعماية ذلول مردوفة سرّا يريد سلطان على أطراف بريدة، فحس فيه سلطان وشد ودخل بريدة. ولما وصل ابن سعود إلى مكانه، وإذا هو داخل. ولما صار الصبح مشى ابن سعود على الديرة، واظهروا أهل بريدة وابن رشيد. وإذا فيصل الدويش يقبل على وعد مع سلطان، يريد نصرته طلبًا للثأر...

ولا علم بوصول ابن سعود إلى هذا المكان. ولما طالعوا جردته، ووصل على الطرفية ركب ابن سعود عليها ولحقها، ثم هجوا عنه، وأخذ تالي جيشهم، ورد على البيوت وأخذها، وقطع السوادين ونزل ابن سعود الطرفية.

أما سلطان فأهل بريدة قالوا: ما لنا إلاّ نأتيه بغتة، وعقدوا رأيهم على ذلك، ونبهوا لأهل بريدة بالعرضة، وعرضوا خارج البلد، ثم أغلقوا الأبواب ومشوا فيهم، وأغلب الناس ما يعلم إلى وين. ولما صارت الساعة ٨ ليلاً، وإذا هم على مخيم ابن سعود، وإذا ابن سعود وقومه سارين جنس البارحة. واليوم كله أكارين، وإذا هم حاطين نواطير دون

المخيم، وإذا النواطير وأهل المخيم دايخين وراقدين، فوصلوا إليهم ما حسوا فيهم وهيقوا فيهم. قوم ابن سعود من انتبه أعتزا وانتخا، ونطح القوم. ولما شافوا حظور فتتهم، وسرعة مقاظبتهم إياهم، انكسر ابن رشيد وقومه، ثم ركبوا أثرهم يذبحون ويأخذون الغنايم كثيرة. والذبح ما هو كثير، تقريب مائة رجل.

أهل بريدة دخلوا الديرة وسلطان جنبها معه ستة، أو سبعة خيالة وأخيه فيصل تواسع الأمر، ودخل بريدة وقومهم منهم من زبن بريدة ومنهم من هج على وجهه. واستقام ابن سعود هناك اليوم، ومن باكر شدّ ونزل أطراف بريدة، الأثمار في هاك الوقت يانعة، قرى بريدة وخبيتها كلها هجرها أهلها، ودخلوا بريدة في عيالهم ونساهم، والذي أدركوا من المواشي.

قوم ابن سعود البدو والحظر أقاموا اثنا عشر يوم وهم يجنون من كل شيء، حتى استكلوا الأثمار والذي بالقصور.

سلطان طب على ابن طوالة بالعيون، وأخبره عما جرى، وقال برغش: نبي نركب الآن سبور، يكشفون عن ابن سعود هو وجه شمال فحنا نبيج، وإن كان هو نزل على بريدة.

فإذا حنا ما نتركش أنفسنا. رجعوا السبور وقالوا: نزل بريدة سلطان حب يروح إلى حايل. إنما قال له برغش: ما يصير وأنت ما تدري عن أهل بريدة حذي الخيل والرجال، نبي نتغانم الفرصة من ابن سعود وندخل بريدة في ليل، ونشوف شو صار عليهم. لما دخلوا شافوهم آمرين.

ابن سعود بعدما استقام ١٢ يوم، انكف على عنيزة في آخر يوم من شعبان سنة ١٣٢٥هـ، استقام يوم واحد، ثم شد ونزل البكيرية يوم ١٥. ثم شدّ، ونزل الرس. ثم شد وانكف ودخل ديرته.

سلطان لما تحقق نكوف ابن سعود توجه إلى ديرته أما ابن سعود، وكان حاط سـور على سلطان وبريدة إذا ظهر من بريدة.

ابن رشيد ظهر من بريدة، ودخل ديرته.

تمت المسألة بين أهل عنيزة وأهل بريدة من رمضان سـنة ١٣٢٥هـ إلى ربيع سنة ١٣٢٦هـ، والسبب بينهم حامي عنيزة صار فيها زقرت وتعدية يحذفون بأنفسهم على الطمع، ولو دونه خطر. ولا زال كل يوم الكـسوب تلحي من أطراف بريدة.

أهل عنيزة خافوا من تلاف أهل بريدة وركبوا إليهم، وقالوا: نبي نتداخل المـسألة بينكم وبين ابن سعود، حنا نمون عليه في كل أمر، وأنتم ما نذخر الذين لكم، وأنتم تدرون أن عزكم عزلنا، وبغاكم كذلك. وحنا نقوي ابن سعود على أن بريدة وطوارفها لكم، ولا يمشي عليها أمر ابن سعود، وابن سعود تكفيه نجد دون بريدة، ولا قبلوا.

في آخر شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٥هـ: جمع ابن مهنا شاشته زقرت بريدة، ومن الجنوب ودفعهم إلى البكيرية، والأمير فيها عبد الله الراجحي منصوب ابن سعود، طبوا البكيرية وأهلها أجاويد ما هم يخالفون على أحد. ولما شافوا الرواجح شغل أهل البكيرية شردوا وزبنوا الهلالية، وإذا هي ذليلة ولا زبنوهم، أما جماعة ابن مهنا دخلوا البكيرية، وسلمت لهم ثم لحقوا الرواجح بالهلالية، وذبحوا عبد الله، واثنين من حمولته.

وقبضوا على البكيرية. ثم طبوا الرواجح عنيزة وبعضهم راح إلى ابن سعود، وبقيت الحال على الصورة.

في ربيع أول سنة ١٣٢٦هـ: ظهر ابن سعود غزاي معه أهل الجنوب البدو والحظر، وصل المستوى عن بريدة يوم واحد، وإذا جماعة أهل بريدة متعيفين من ابن مهنا. ولما تحققوا ظهرة ابن سعود، نطحوه رجال يجذبونه، فواصل السير إلى قرب بريدة. ولما وصل وادي عنيزة في ٢٥ ربيع أول ليلاً، ناطحه رجال من أهل بريدة يقول: إنهم يقولون ما هو الليلة لأنهم ما سنعوا الدرب، فانقلب إلى عنيزة ودخلها.

أهل الخبوب اختبروا وجاؤوا إليه في عنيزة، وطاحوا عليه وعي يقبلهم هو عنده. وقالوا: خف الله حنا لك، ما دربنا درب ابن مهنا. قال: أنا لكم على وحده أنكم أول تعاهدوني أنكم عدو لابن مهنا الثانية أنكم الصبح تعارضني فزعتكم، يا أهل الخبوب كلها بالخظر، والذي يتأخر تري ما هوب بالوجه. قالوا: تم. وراحوا.

ولما مشى ابن سعود، عارضوه في مثناة الدرب، وعرضوا عنده وقالوا: يا أول من يركض على بريدة، إنه حنا، ركب معه غزو عنيزة وغزوان القصيم تلافت عليه، ولما أقبل على أطراف بريدة وإذا هو وقت حصاد الزروع.

عدموا زروع كثيرة وخربوا قلبان بالصباخ، ثم قصد شمال عن بريدة في طرف الشقة، يريد منزل له فبلغه في ذاك اليوم خبر أن ابن رشيد ظهر، يريد نصرة أهل بريدة. ثم ثور يريد مقابلة ابن رشيد. ولما وصل، إلى الكهفة، رجعت إليه سبورة قالوا ابن رشيد في ديرته ما ظهر وشمرا

استنذروا وهجوا والموالي منهم برغش ابن طوالة زبن فيد ــ قرية بأطراف حايل ــ قال ابن سعود: انروح عليه، فواصلوا السير إلى أن وصلوها وابن طوالة، طق البيوت تحت الجدار والديش، وغبرها بالقرية إبن سعود نزل وقابله وقال نبي نزحم على القرية.

برغش خاف من ذلك، وأركبوا لابن سعود النساء المغطيات منهن بنت برغش. وطاحن عليه، وتلقلفن على رجليه، فقبل. ثم ركبن من عنده وجاء إليه برغش، وطاح عليه، فقبله، وصاحبه برغش، وطلب من ابن سعود أنه يركب إلى سلطان، ويقول له: أنا قضيت أنا وابن سعود فإن كان أنت رضيت بالعلم، فحنا ربعك أمس واليوم، وإلاَّ فالوجه من الوجه أبيض، ما حنا قاعدين نلوف غيلاتنا، وعاهد ابن سعود على هالعلم، أي برغش إن سلطان له حايل وشمر، ونجد ما له نيبا اتصاله، فإن ما قبل فإني معك عليه.

ابن سعود ثور وقصد القصيم، ولما أقبل عليه، قصد البكيرية طوارف ابن مهنا. دخلوا القصر، وطلبوا من ابن سعود الأمانة وأمنهم، وحولوا وروحهم إلى بريدة، وهو نزل البكيرية. ثم كثروا الذين مالوا مع ابن سعود، وركبوا إليه يجذبونه، فركب قاصد بريدة، فقابله الرسيسة، وقالوا: الموعد الساعة واحدة ونصف ليلاً، الباب الشمالي.

ابن سعود مشى على هذا العلم، ولمّا أذن الأخير، ودخلوا الناس المساجد نوخ قبال الباب الشمالي، وركشوا أهل العارض على الباب وإذا ربعهم والعين هجو الباب ودخلوا صاح الصياح في بريدة بالأسواق بعض رمي قليل من الزقرت، ثم فكروا وإذا أهل بريدة كل داخل بيته والميدا،

كلهم دخلوا القصر وحكموه. بطلت الفتنة، وفتحوا قهاويهم أهل بريدة، والبخيت الذي يقهوي ابن سعود هاك الليلة. لما صار الصبح، احظروا أهل بريدة كلهم، وبايعوا ابن سعود.

المهنا فكروا وإذا القصر خاليًا من الطعام وغيره، فطلبوا الأمان من ابن سعود، فأمنهم وحولوا وواجهوه، ثم زملهم وحملهم وأركبهم إلى الزبير، وروح معهم الرباعي، ونزل القصر في عشرين ربيع ثاني سنة ١٣٢٦هـ، وأرسل بشيرًا لكل محل من عرض البشرا واحد أرسله إلى سلطان. ولما وصل البشير إلى العيون، وإذا مركوب من سلطان يوافقه قاصد ابن سعود. هذا واصل سيره إلى حايل حذاك إلى ابن سعود، وإذا سلطان قابل العلم وصابر بالشروط، وعلى ذلك صار الصلح.

ابن سعود بعدما أخذ بريدة، أركب العمال للعربان وزكاهم حرب عتيبة ومطير وبادية الجنوب، ثم انكف ابن سعود ودخل ديرته في جمادى الثاني سنة ١٣٢٦هـ، ونصب في بريدة عبد الله بن جلوي.

أما سلطان فني ربيع أول همّ بالمغزا شمال ولما وصل الجيش وركبوا لغزو جو السبهان إليه وقالوا: عندنا جنازة نريد نجهزها ونلحق، قال: سلطان ما يخالف، ولما ظهر سلطان لاحق البيرق ظهروا السبهان هم وطوارفهم، وأخذوا سعود ولد عبد العزيز المتعب الذي هم خواله، وقصدوا المدينة، ولما وصل الخبر إلى سلطان همّ يطلبهم فقالوا أهل حايل: ما تدركهم لأنهم عارفين أنك تبي تطلبهم ومدبرين أمرهم، قصدُ أهل حايل خايفين عليهم ومتحسفين بهم.

فلمّا صار الصلح بينه وبين ابن سعود وإذا هو وأخوه سعود الحمود

ما هم زينين، وسعود ما هو راضي في تدبيرات سلطان، ثم إن سلطان طابت نفسه من الإمارة، ومن حايل وإذا أخيهم فيصل بالجوف، قال سلطان لسعود: أخوي أنا طابت نفسي من الإمارة وودي أستريح، وأبـي أروح إلى أخوي بالجوف هذي حايل وإمارتها. قال سعود: ما يخالف، ثم إن سلطان ضف النقود وركب هو وابنه معهم أهل خمسين ذلول ونحروا الدبش وعزل طيب الجيش وأخذه، بعدما راح جو ناس من أهل حايل قالوا لسعود: سلطان ما علمه زين، وحنا مطلعين على بعض الأمور وأخبروه بصدق وكذب ابن سعود ونبه على أهل حايل بالمطلاب، وأطلبوا، ثم لحقوا سلطان وأكانوا عليه ليل وحرب سلطان وابنه، وأخذهم سعود وروّح مدواير في ساقة سلطان وجدوهم مختفين في غار، فقبضوا عليهم وجابوهم إلى سعود فحددهم ودخل بهم محددين، وجدعهم بالجس وقتلهم في آخر جماد أول سنة ١٣٢٦هـ.

في شعبان صار بين أهل حايل والسبهان مواصل وأوروهم أهل حايل الشفقة وكرهان للعبّيد، والسبب أنه في شيخه سلطان وسعود بعد ذبحت أولاد عبد العزيز الناس يجلون من حايل باليومية خفية منهم من يقصد المدينة، ومنهم من يروح إلى ابن سعود، ثم زاد الأمر وترثقوا السبهان وجمعوا قواتهم وطوارفهم وظهروا من المدينة، وسطوا في حايل، وإذا أهل حايل والحين فأخذوا الديرة، وقبضوا على سعود وذبحوه، وشاخ حمود السبهان وحبوه أهل حايل وشمر، وفي رمضان غزا جنوب أكان علي الحميداني شمال بريدة وأخذه وأنكف، ولما وصل حايل مرض وتوفي آخر سنة ١٣٢٦هـ.

ثم شاخ زامل بن سالم السبهان في آخر سنة ١٣٢٦هـ.

وفي ذي الحجة سنة ١٣٢٦هـ: ظهر ابن سعود بأهل العارض وعدى شمال، وأكان على شمر وأطراف حايل وأخذهم، ثم جاءه بعد الكون أن ابن سبهان عدى قبله ناحر عتيبة ومخلي رحله على الشعبية وراح إليها، وأكان على الذي معها، وأخذها في أول محرم مبتدىء سنة ١٣٢٧هـ.

ابن سبهان لحقه الخبر عن أمر ابن سعود أنه عقبك وهذا ما فعل، فصاحوا شمر وقالوا الغنيمة، فكث محارمنا لا يدوسها ابن سعود، والمعادي لاحقين عليها، رجع ابن سبهان وطفح سبورة يتوكدون محل ابن سعُود، ولما قرب منه رجعت إليه سبورة، وقالوا: هذا ابن سعود، وإذا ما بينهم وبينه إلا قدر ساعتين.

ابن سعود مروح سبور ومخبرينه أن ابن سبهان لحقه العلم، ورجع عليك وأخبروه عن مكانه، العلم وصلهم كلهم آخر النهار، ابن سبهان همّ يهجد ابن سعود لعله يجيه بغرة، وابن سعود تهيأ للهجاد، ولما صارت الساعة ثمانٍ ليلاً ورد ابن سبهان وإذا ابن سعود صاحي، تضاربوا، فلما صار الكون وشافوا أن ابن سعود صاحي انكسروا، ثم وطا جريرتهم ابن سعود، ولليل كل شيء يغدي فيه قتل على أهل حايل خمسين رجال، وأخذ بعض جيشهم وبتلوا في منهزامهم إلى حايل.

أما ابن سبهان فرجع إلى ديرته، وأما ابن سعود فرجع إلى القصيم.

في أول عام ١٣٢٧هـ: استخزا ابن سعود أهل القصيم وظهروا معه، وأشمل، فلما وصل الأجفر جاته سبورة، قالوا: شمر كلهم هجو ولا قدامك أحد، ثم عود بأول صفر سنة ١٣٢٧هـ، وانكف ودخل ديرته.

في هالسنة المذكورة سنة ١٣٢٧هـ: وقع في نجد قحط ودهر، ولا طاح أمطار بالسنة كلها المواشي تلف منها شي كثير، والأطعمة غالية جدًا.

في شعبان سنة ١٣٢٧هـ: انقضوا العهد الهزازنة، وقاموا معهم أهل الحريق، فتوجه إليهم ابن سعود وحاصرهم، ثم طاحوا عليه أهل الحريق، وأما الهزازنة وتوابعهم بنو القصر وحربوا فيه. حاصرهم ابن سعود فيه قدر أربعين يوم، وهم معتصبين وفاكين أرواحهم.

ثم قام فرقة من أهل الحوطة وكاتبوا الهزازنة وهم بالقصر، وتمالوهم وإياهم على المساعدة، وأربطوا جواب بينهم على أنهم يظهرون أهل الحوطة، وفي الوقت المعين ياصلون الوعد الذي بينهم، حتى أهل القصر والهزازنة يظهرون والعلم الذي بينهم أن أهل الحوطة يرابطونه من شمال لما تثور البندق عليه منكم من جنوب، مشوا الرجال على هالعلم، وجا الخبر لابن سعود، ولما صارت الساعة الذي هي وعدهم خلى أخيه محمد معه ربع يثنون بوجه أهل القصر، وعبد العزيز نطح أهل الحوطة، ولما ظهر من المخيم وشافوه هجموا قبل كل شيء فلحتهم، وقتل منهم قدر أربعين رجل، وأخذ رحلتهم، ولما وصلوا إلى الحوطة ركبوا كبارها إلى ابن سعود وعاهدوه أن الأمر خافي عليهم، والذي أجروه جهّال، فسمح عنهم ابن سعود وطلب السلاح الذي ظهر معهم، وسلموه له، والهزازنة بعدما نزلوا من القصر، وإذا الأمر صاير على أهل الحوطة فتغنموا الرجعة.

بعد هذا الهزازنة تواسعوا الفرجة ثم طلبوا من ابن سعود المنع

وعطاهم على أرقابهم، وحولوا وأخذ الذي بالقصر، وحط فيه ابن جابر وانكف إلى الرياض في رمضان سنة ١٣٢٧هـ.

وفي آخر هالسنة ظهر ابن سعود في ذي الحجة يريد المرباع للديش، وإذا في ذاك الوقت العرايف سعود بن عبد العزيز، وسلمان بن محمد صاير معهم هرج بينهم في عبد العزيز، والذي مدخل في أفكارهم سعود بن عبد العزيز، يقول: إن عبد العزيز ـ أي عبد العزيز بن سعود ـ يريد يقتلكم، ارفعوا عماركم تراكم غنم عند جزار ومن هذا القبيل من الكلام.

ولما ظهر عبد العزيز بن سعود هاك اليوم توخروا عنه العرايف بعذر أن ليهم شغل، ولما فات عن دربهم ظهروا وقصدوا الكويت، وسعود بن عبد العزيز قصده الشيخة لا سواها ولكن الله ما أراد، وإلاّ هو ما ترك سبب ما فعله، ثم وصلوا الكويت نزلوا على مبارك الصباح وإذا في هاك الوقت بينه وبين سعدون والظفير عداوة، والمذكور ابن صباح جاعل في الجهرا عرضي وظنوا أنه يحتاج إليهم، ولكنه ما التفت ليهم مجاملة لعبد العزيز لأنه محتاجه.

أما ابن سعود فانحدر وقرب من الكويت، ثم أرسل إليه ابن صباح يطلب قدومه إليه لأجل السلام، وانحدر عبد العزيز وطب الكويت وواجه ابن صباح، وسأله مبارك بن صباح عن سبب رواح العرايف، قال ابن سعود: ما عندي خبر أسأليهم، وأراد ابن صباح يصلح ذات بينهم، ولكن العرايف ما قبلوا، يقولون القلوب شانت ولا نانق. قال ابن صباح: أجل هم عندي مقروعين وممنوعين الحركات، ولما شافوا أن هذا الذي عند

ابن صباح ارتقبوا الفرصة وشردوا بليل وطبوا على العجمان.

ابن صباح عرض على ابن سعود المعدى على سعدون والضفير، ولما شاف شهرته وافقه، وإذا بادية النقرة كلها حاطبة مطير وأهل الجنوب كلهم، وأظهر ابن صباح أهل الكويت كبيرهم ابن جابر وابن سعود معه قومه المذكورين، صاروا قوم كثير ما قط تلى حاكم كثرهم، وصار معهم زود ورهى، وقالوا مقالة الصحابة في غزوة حنين: لن نغلب اليوم من قلة، والحقيقة ومالنصر إلاّ من عند الله سبحانه.

عدو من الجهرا ووردوا عليهم وإذا هم متوخين، لما فاضوا عليهم ومشا بعضهم على بعض قبل يتقاربون انكسروا أهل الكويت وابن سعود من غير فعل، وانهزموا ولحقوهم قبلاهم، وأخذوا أغلب جيشهم وحملاتهم والذبح من الجميع قليل، رجعوا على الجهرا. وأظهر ابن صباح لهم عوض عن الثابت أحسن منه من جيش وغيره وخيام وشرع، واستقاموا ينتظرون الفرصة، ولكن قبلاهم انفهقوا وسعدون دخل ونزل، ثم انكف ابن سعود ودخل ديرته في جمادى الثاني سنة ١٣٢٨هـ.

في ربيع ثاني سنة ١٣٢٨هـ: ظهر ابن سبهان وكان على عتيبة بقرب الشعرا وأخذها ورجع مع غرب التنعيم من توالي صبيح والنبهانية، وأرسل دخيل أبالصنا معه خط لابن سليم وفيه يقول: تعلمون ما أجرى الله على ابن سعود بعد انكسارته. يعني يوم سعدون، وفي هاك الوقت وابن سعود بالجهرا يقول: ما أجرى الله سبحانه علينا وهذا من مكره وحوزه بالرعية، وهو طاح ولا هو حروة الثورة، جتنا الحقايق عنهم وأنا إلى عقد الصحبة معكم، وأنا أطيب لكم من ابن سعود، أما عنيزة فوالله إني

معاهدكم بالله أنها لكم، ولا يدخلها أحد ولا يظهر منها أحد إلاّ بأمركم، وإن كان فيها مصلحة تكافيكم فما طلبتوه مني جاكم كثير أو قليل، وخذوا مني توثيق بالله وأمان الله، أنا جنبت القصيم كله أدور الزين.

أرسل له ابن سليم جواب قال: أما تجنيبك القصيم فتعلم أن كل شيء وراه أخبث منه، وأما إعطاك عنيزة إيانا فالذي معطينا إياه الله سبحانه، وأما ابن سعود فالله سبحانه وتعالى بيننا وبينه، ولا إن شاء الله نغير نعمة الله علينا. ثم رجع ابن سبهان ودخل ديرته.

ابن سعود ظهر في رجب وعدى في شمر واتذروا ورجع إلى القصيم، ثم جاء خبر أن الشريف حسين بن علي يريد نجد، فأظهر أخيه محمد ونزل مع عتيبة، شدّ منكف وجذب أخيه محمد وسار إلى الرياض، فلما أقبل على البلاد قابله الخبر أن العرايف سطوا بالخرج وأخذوه، والمنصوب فيه ابن معمر دخل القصر وحرب فيه دعوة، وعيا أما ابن سعود بتلها ما دخل الرياض.

ولما أقبل على الخرج هرب العرايف. في توجه ابن سعود للخرج رجع أخيه سعد يستلحق عتيبة ابن سعود أخذ الخرج. العرايف بتلوها ناحرين الحريق معهم عزيز الهزاني فلما وصلوه سطوا فيه وأخذوه، الذي بالقصر ابن جابرّ يوم أخذ الحريق طلب منيا المنع وعطوه، ونزل وضبطوا القصر.

ابن سعود هم بالمناجزة معهم، وإذا الخبر يرد عليه بأن الشريف نزل القويعية. وقبض على سعد أخو عبد العزيز وربطه وأخذ جيشهم وخيلهم، فقال ابن سعود: هذا الأمر أبدى ورجع من الخرج وأركب رجال استغزا

الجنوب، وغزو كلهم أهل الوشم وسدير والمحمل والجنوب الأقصى، وأرماً لبادية الجنوب، وقاصد الشريف.

الشريف سبب مظهاره الأشرار كثروا عليه الأشوار، وقالوا: أهل نجد مالين من ابن سعود لكن ما جاهم أحد يرتكون عليه والاحم والمين لأي أحد، وأنت لو تظير وتأصل ركبه أو يعلمون فيك ألا نوخت عليك ركابهم، فإذا وصلت نجد طاحوا يبينوا الذي عندهم على ابن سعود، وأخذ هالجواب رأس مال، ثم كاتب ابن سبهان مشي في هالوقت نريد نأخذ نجد، أما ابن سبهان فكّر وإذا أهل بيتة هم فوه الشريف.

أما الشريف بعدما وصل نفى أرسل لأهل شقرا يريد طعام يشتري، قالوا ما عندنا شيء، ثم أرسل للرس قالوا: كذلك، ثم أرسل خط لأهل عنيزة قال: إني وصلت والمقصد أن رعايا ابن سعود ستاذين منه ومالين، وهو أتلف الرجال وأذهب الأموال، وأنتم يا أهل عنيزة خصيصة لنا وعندنا وصية ابن عون لأهل عنيزة، وأنا أبي منكم السمع والطاعة، حتى الذي غركم يقتدي فيكم ويأخذ رواتكم، ولا تكثيه، وأنا ما لي فيها حاجة يكفيني منكم السمع والطاعة حوزتنا وأنا أكفيكم ابن سعود.

وصل الخط إلى أهل عنيزة واستلحق الأمير وتراودوا على مجاوبته وجاوبوه في رمضان سنة ١٣٢٨هـ مضمونه: مكتوبكم وصل وما عرف جنابك كان معلوم، ولكن أنت مغرور لأهل نجد عندنا ما اشتكوا ولا استأذوا من ابن سعود، وهذا تزوير من الأشرار الذين يحبون إثارة الفتن وأن تشيع الفاحشة بالمسلمين، وهؤلاء إذا بغيتهم ما لقيتهم، أما حنا فحنا وابن سعود متساعدين على طاعة الله ورسوله وبيننا وبينه عهود الله

سبحانه، وأرقا بنا فيها بيعة له ولا نحللها لأحد، والدينُ النصيحة حنا تشير عليك قبل كل أمر شين أنك ترجع وإلاَّ ابن سعود تراه يأتيك بساعة ما يبلغه الخبر، وحنا متحسفين والسلام.

وصله الخط ودعى بعض من الذين حسنوا له المظهار، وقال: أنتم تقولون: ما تظهر من الريعان، وركاب أهل نجد تلاقيك، وإذا وصلت نجد طاحوا كلهم، والآن نريد طعام ولا ظيفه، ولا عزيمة منهم، ونريد بثمن وإذا قرعنا باب قالوا على الله، وهذا خط أهل عنيزة وأنا أعلم عن صدقهم عليه. كلام انبهتوا وهو شق عليه الأمر.

أما ابن سعود بعدما جهز أهل نجد البادية والحاضرة مشى قاصدًا الشريف، ولما وصل، وإذا الشريف مشتري منهم طعام ومخليه يطحن، وبقي عنده [...][1]، ولما أقبل عليه ابن سعود هرب ابن معتق، وأخذه ابن سعود وذهبه إلى الشريف في نفى، ولما قرب منه أرسل له خط، وقال: كان أنت ظاهر تريد القتال فأنا وصلت وأبرز للقتال، وإن كان أنت ظاهر للفرجة فأطلق سعد وأركب ركابك وانحر مكة ساعة وصول الخط إليك، والله إنك ما تأخر إني لأهجم عليك بالعصر، والله إني معاهدك ما امتنع ويا منداة قومك أن يحيل الحول ما جئت، لكن انحر مكة وأنت بوجهي وأمان الله وتراني متحسف فيك يوم اكتب لك الخط، وإلاَّ كان هاجم عليك بلا مراجعة[2].

---

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) المتحقق لدينا أن الإمام عبد العزيز لم يواجه الشريف بمثل هذا الكلام وإنما عظم عليه أسر أخيه سعد وتوسط بين الطرفين محمد بن هندي شيخ برقا من عتيبة =

ولما وصل الخط إلى الشريف ارتعدت مفاصله وأرسل لعتيبة الذين وصلوه هالميصال وتفلتوا عنه، ثم أطلق سعد وكسى خوياه وحشمهم ودفعهم لابن سعود، وانكف ونحر مكة وصار يشتم ابن سبهان حيث إنه وهقه وخلاه، وابن سبهان شاف المادة ردية وإلاّ ما هوب ذاخر أما ابن سعود رجع ونزل عنيزة في آخر يوم من رمضان سنة ١٣٢٨هـ، ثم شد ونحر الجنوب ولا أرخص للغزو من الرياض وبليا ما دخله ناحر الحريق.

لما أقبل عليهم استحسوا فيه وإذا هم جازمين على مكاونه، لما قرب البلد ظهروا العرايف وأهل الحريق وتقابلوهم وإياه، وصار كون جيد ذبحت فرس عبد العزيز من تحته في هاك الكون، انكسرو العرايف وأهل الحريق ودخل ابن سعود البلد واستولى عليها وعاتب بعض أهل البلد، وخسر وسبا وجلا منهم.

العرايف هربوا تركي بن عبد الله قصد البحرين، وسعود بن عبد الله العزيز وعزيز البزاني وخمسة وعشرين نفر طبوا وادي الدواسر الفوعلي راع السيح، فقبض عليهم راع السيح وأرسل لأحمد السديري منصوب لابن سعود بالبوادي، بأن هؤلاء قدموا علينا وهذا أمرهم وهم مخفين الأمر وقبضنا عليهم إلى أن نراجعكم فالآن ماذا تأمرنا عليه؟ قال السديري: وثقهم وأرسلهم لنا ففعل راع السيح بأمرهم، وبعدما وصلوا إلى السديري أركب لابن سعود يخبره بذلك، وأجابه ابن سعود: عزيز

---

* فأنهى الموضوع بينهما بالصلح وأطلق الشريف سراح الأمير سعد بن عبد الرحمن من أسره ثم عاد الشريف إلى مكة.

الهزاني وخمسة وعشرين النفر إذبحوهم وسعود بن عبد الله أرسلوه إلينا، فقعل السديري بأمره، وبعدما وصل سعود إلى ابن سعود سأله: إيش الذي جاكم يا سعود؟ ماذا شفتوا مني؟ أخبرني الذي جاكم ولا تستحي وأنت في وجهي، قصدي أشوف هالأمر الذي جاكم خافي علي، والذي حملكم على القضية لازم تخبرني بالصحيح قدام هالحظور.

قال سعود: إني أخبرك، والله العظيم فلا شفنا منك إلاّ الوفا والعون والحشيمة، ولكن هذا من همزات الشيطان ولا شك، واليوم العفو يابو تركي، قال ابن سعود: ما نويتك في شر، واليوم كان تبي ربعك فأنت في وجهي وأمان الله حتى تأصلهم في أي محل كانوا، وإن كان تبيني أنا فالله يحييك، فقام سعود وطاح على عبد العزيز بن سعود، وقال: والله إني معاهدك بالله إني معك والحمد لله الذي ردني عليك.

سعود بن عبد العزيز وسلمان بن محمد وبقيتهم في منهزامهم والفقوا نزعه لأهل الحوطة جايين يريدون نصرة العرايف وأهل الحريق، ولما وافقوهم انصرفوا أهل الحوطة عنهم ورجعوا إلى أهليهم وخلوا العرايف، العرايف تغانموا المبادر ونحروا الحوطة.

أهل الحوطة لما اطلعوا على الأمر وأقبلوا العرايف على البلد، ردوهم ولا خلوهم يدخلون، ثم العرايف سندوا إلى مكة وطبوا على الشريف.

أهل الحوطة ركبوا إلى ابن سعود وتعذروا منه، وعاهدوه، ثم حطّ عليهم نكال وصبروا فيه وسمح عن العتاب، ورتب بالحريق، وانكف على العارض في آخر سنة ١٣٢٨هـ.

في صفر سنة ١٣٢٩هـ: ظهر ابن سعود غزاي واستغزى أهل نجد، ولما اجتمعوا انحدروا عدى بالضفير، وإذا الضفير طايحين على ابن صباح وقابلهم، اختبر ابن صباح في معدى بن سعود بالضفير، وأركب رجال، وقال: أمكن ابن سعود قبل يكين وخبره بأمر الضفير، ركب رجال ابن صباح وعارض ابن سعود بقرب الضفير وبلغه وامتنع عنهم، ثم عدى في ساهود ابن لامي وأنذروه الضفير، ونزل الزبير ونحره ابن سعود، فلما أقبل عليه ظهروا أهل الزبير وتوجّهوا على ابن سعود، وعفى عنه، ورجع ونزل الجهرا، وتراجه هو وابن صباح ومن قبلها بشهرين ابن صباح وسعدون زاينين.

شمر وعنزة تقاربوا، وذلوا شمر منهم، وجلبوا ابن سبهان وظهر عليهم ونزل الحجرة، وإذا سعدون خاطره مليان على الضفير يوم زان هو وابن صباح حب التحجرف عليهم، ثم ركب وطبّ على ابن سبهان وشكا الضفير، وإذا كبارهم طايّين على ابن سبهان جودهم ابن سبهان وحطّ عليهم ألفين ناقة، نكال، وصار وجاهه وطاح خمسماية، وساقوا ألف وخمسماية ناقة، وأطلقهم، وطبّوا على أهلهم، ثم انكف ابن سبهان ودخل حايل.

لما فات بعد ذلك شهرين تقريبًا وإذا الضفير وسعدون متقاربين، وفي يوم دبش الجميع مختلط، وإذا الضفير رابطين على جراب، ثم ركشوا على الدبش وأخذوه كله وقسموه دبشهم ودبش سعدون، يوم شافوه [قالوا حلالكم][1] بالضفير، وصارت واحدة براحدة.

---

(١) كلمة غير مفهومة.

أما ابن سعود فشد من الجهرا وجنب وعدى وأكان على ابن منيخر، وإذا هو صديق فأذى عليه، ثم نحر الحسا وفيه هاك الوقت تركي بن عبد العزيز ومفسدة معه من أهل الجنوب، مدورة الأطماع من طيحا البوادي، فلما نزل ابن سعود حولهم شدّوا ونزلوا الرقيقة، ودخلوا في قرايا الحسا، ثم طلبهم ابن سعود من الدولة ومن أهل الحسا، قال هؤلاء مفسدة ويخربونّ البقع الذي يأوون إليها انفضوا عليهم، ثم اطلعوا على هالجواب المتلفقة [. . .][1].

حنا بين إيديه، ولا يريدنا، لكنه يريدكم أنتم وشافنا عندكم، وحب يزتنا عنكم لأجل يتوحد فيكم، دخل فكرهم هالجواب، وظنوا أن هؤلاء فزعة لهم، وعيوا على ابن سعود ثم أحربهم وحاصرهم قدر شهرين ونصف، ثم قاموا هالذي مجتمعين بالرقيقة، وجهّزوا على ابن سعود في وسط النّهار، وقومه هاك الساعة متفرقين بالقرايا ما حسب هالحساب، قابلهم بالذي بالمخيم من القوم ولما أقبل بعضهم على بعض وإذا تركي بأول القوم، ويسوق الله عليه سهم ويقتله، وينكسرون القوم ما صار كون ولا متارب ولا فقايد من الطرفين إلاّ هو، ثم أرسل ابن سعود للدولة ولأهل الحسا، وقال: المقصد هالولد وعثرة الله، والبادية ألفاها بأي محل، ثم شد وانكف ودخل الرياض وأرخص للغزوان.

في جمادى الأول سنة ١٣٢٩هـ: جا أمر من الدولة للشريف أن يمشي على الإدريسي فمشى من مكة بالعرب، والدولة جهّزت أطواب وذخائر ومهمات عديدة من بحر ثم ظهروا على الشريف، فلما وصل إلى

---

(١) كلمة غير مفهومة.

الإدريسي صار الحرب بينهم وطال، ولم يدرك مقصد، فرجعوا والإدريسي تفاهم وصار يأخذ الذي يخثون عنه، فلما وصل مكة صار مع الشريف فكروهم في حرب نجد، وأرسل إلى بادية عتيبة، وصار يعطيهم ويمنيهم وخف معه جملة الروقة وبعض برقا، وفي رمضان نبه في مكة بأن لا يقدم علينا أحد من نجد ترى الذي يجي مأخوذ.

ثم في هالوقت توحشوا عتيبة من ابن سعود وركبوا إليه وحسنوا له الجواب، وظهر غزاي في رمضان، وغزوا عتيبة معه، وأكان على مخلط حروب وعبادل فوق الصخوية وأخذهم، ثم ثاروا عتيبة في كربهم كل قام يعزل، ولا بقي منهم إلاَّ الشيوخ، ثم انفهق ونزل نفي، ثم أبقى رحلته وعدى فيهم ما معه إلاَّ أهل العارض وأكان على بوخشيم، وإذا العرب متنازلين ومتقاربين، فلما صار الكون جهزوا كلهم على ابن سعود الصديق منهم والقوماني، وصكوا فيه وتواسع الأمر وانفهق، بانهزاعه وخمطوا عليه بعض الجيش، وانتقص في قدر أربعين فرس بين الذبح والقلع.

ورجع وقصد القصيم، ثم ركب من القصيم وعدى فيهم وانتذروا فيه وهجوا ولا حصل منهم إلاَّ غنم قدر تسع فرقات، ثم نحر ديرته في آخر شوال سنة ١٣٢٩هـ وعند معداه روح سريتين يريد بدايد عتيبة وجه إلى الحوطة، ولا أمكنتهم له قد قضوا وأقفوا ونوجه للوشم وأمكنوهم وأخذوا عليهم قدر ألفين بعير.

في شعبان سنة ١٣٢٩هـ: همَّت الدولة في سعدون وأظهروا إكرامه وإتمام أمره بالذي يريد، ثم استلحق والي البصرة، ولما وصل إليه حبسه ثم أرسله إلى بغداد، ثم إلى حلب، هذا وهم يمنونه ويستحصلون الذي

عنده، فلما استكملوها عطوه سقوه وأرخصوا له بالرجوع، ثم استقام ثلاثة أيام وتوفي في ذي الحجة، ثم أن الشريف أظهر العرايف مع عتيبة وبعدما طبّوا عليهم غزوهم وإياهم و [. . .][1] على فريق قحاطين وأخذوهم.

وفي محرم سنة ١٣٣٠هـ: ظهر ابن سعود واستغزا أهل نجد وظهروا ونزل لهم، [. . .][2] إليك وتكاملوا عليه، وفي عشرين صفر عدى في عتيبة واتذروا وهجوا وأسرو وأكان مخلط شيابين وغيّرهم، وأخذهم على عروى في ٢٥ صفر، ثم دخلوا قومه بأطراف ضرما ودخل الرياض، وأركب بن عذل للشريف أربع أفراس وأربع عمانيات هدو للشريف، وظهر ونزل على المخيم، وفي آخر ربيع أول عدى على عتيبة الذين نازلين مع العرايف، ثم وطيء فرقان عتبان فيهم يبي العرايف ولا مكّنه الله منهم، العرايف هجوا وزبنوا شعبًا، ثم [. . .][3] وأكان على ابن محيا في ثالث ربيع الثاني وأخذه وذبح عفاس، وذبحت فرسه وهي غالية عليه جدًا، لأنه بلغ ابن سعود أن عفاس معاهد الله أنه إن شافت عيني قوم ابن سعود إني لأحذف عمري على عبد العزيز لو يجمع قوته ولا أقف دونه فلا أحرف راسها عنه، فقال ابن سعود: والله ونعم يصل ظفر مني لكن والله لو يدش البحر عفاس إني لأصلبا عليه وينطحه أحد العبيد، وكونه عليهم بين الخنوقة والشعرا، ثم انكف إلى الرياض وأرخص للغزوان.

وفي محرم سنة ١٣٣١هـ: ظهر ابن سبهان وانحدر ونزل بوغار،

---

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) كلمة غير مفهومة.

(٣) كلمة غير مفهومة.

وجا إليه ولد [. . .][1] ينحاه على الضفير، ثم ابن سبهان استلحق شمر ونزلوا عليه كلهم واستلحقوا الزياد والبدور وتناوخوهم، وابن سبهان قدر خمسة وأربعين يوم ثم ابن سبهان استلحق عليهم مطير وجاؤه، ولما وصلت قلوطهم إليه كارنهم هاك النهار وكل متنبق على حيـاه.

ابن سبهان أرسل رجال يقابل مطير، وقال لهم: هذا ما وقع اليوم، لكن امسكوا [. . .][2] إذا صار باكر نجيز عليهم، وأنتم صيروا على ولم إذا مشينا عليهم ومشوا فأنتم غيروا على البيوت، ثم فعلوا ذلك، لما تناشبوا غاروا مطير على البيوت لما شافوا الضفير أن الغارة على البيوت تنكسر وانكسروا، ثم أخذ ابن سبهان له بعض الحلال، ولد سعدون جنب الطمع وخلا وجهه لإناثي ما مسك منين قص شعر رأسها، والكون حصل فيه ملحمة جيدة وتقايد قتل من قوم ابن سبهان قدر ستين رجال، ومن الضفير قدر ثمانين، ابن سبهان عنده قدر خمسة وعشرين رجال صوبا وروحهم إلى السماوة [. . .][3]، ولما علموا فيهم الضفير وإذا هم مجروحين بالذي فعل بنسائهم [. . .][4].

فلحقوهم وقتلوهم كلهم صبر، والكون وقع في خمسة وعشرين ربيع الأول سنة ١٣٣٠هـ، ثم شدّ ابن سبهان وانكف ودخل ديرته في ربيع الآخر.

---

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) كلمة غير مفهومة.

(٣) كلمة غير مفهومة.

(٤) كلمة غير مفهومة.

صفحة ١٢٠ و ١٢١ ناقصة في الأصل

الصفحة رقم ١٢٠ و ١٢١ ناقصة من الأصل والنص أدناه منقول من المخطوطة :

فلما ركب بن عذل المذكور وطب على الشريف بالهدو واكرمه الشريف وقبل هدوه واظهر اكرمه ، ثم طبو شيوخ عتيبه على الشريف واخبروه في كون بن سعود على بن محيا وقتله عفاس وكثرو الهرج الشين في بن سعود وقالو تراه مكار ويريد يصحبك لاجل يتفرغ لنا واذا قضى منا رجع عليك مادام الله مصخرنا لك حنا حريبة بن سعود ودخلو عليه واداروه عن فكره الاول ، ثم استلحق بن عذل ، وقال : هذا هدوك ورح الى معزبكولا عندي له زين ابداً .
بن عذل عرض عليه كل علم زين ، وقال : لاتطاوع هالاشرار ، لكنه ما قبل علمه . ثم بن عذل استلحق من هو كفو من الاشراف ، وقال لهم : عندكم الرجال لا يلعبون فيه العرايف واشرار البدواة ، مادام ابن سعود وارد وراغب الزين ، والشر مافيه خير لاحد ، وهذي حالة آتلاها وخيمة ، وبن سعود ماهو ضعف فيه تراه اكبر من الشريف ، لكن حب للزين ، وعجزو عن الشريف ما قبل لهم كلام ، ثم بن عذل اخذ هدوه ورجع وطب على بن سعود في عاشر جماد اول سنة ١٣٣٠هـ .
وفي وقتها في خامس جماد ثاني اجتمعو الروقه على العرايف وعدو ثم سبرو العبادل الذي على المذنب وانتذرو فيهم وانفهقو ، وسبرو شوايا اهل عنيزة وانتذرو فيهم وانفهقو ثم تياسرو وعدو في حرب على الداث ، فلما اقبلو عليهم انطلق من القوم متسرقه ، ولحقهم بن محيا يريد يردهم وصار فيها عناد وقتل بن محيا منهم رجال ، ثم تخالفو عتيبه بينهم عقب قتلت الرجال ، ثم انكفو العرايف من مكانهم ما تهيا كون ، وغزى من القوم فرقتين ، فرقة البرقاويه وافقو مديد شمامره ظاهرين من بريدة ، قدر تسعين بعير واخذوهم وانكفو ، والروقه عدو على حرب لما وصلو الخناق ...... اثر اهل خمسين ذلول من حرب مع بن حماد ، ورصدو اثرهم العتبان ، ولما لحقوهم وتكاونو هم واياهم وذبحو الحروب على العتبان رجلين وعشر من الخيل وعشرين ذلول ، واخذهم العتبان وانكفو .
في عاشر شعبان سنة ١٣٣٠ هـ ظهر بن سعود يريد العرايف ، مذكورين له على الشعب ، ولاقاه الخبر انهم لما علمو بمظهاره شدو وسندو الى تربه، والعتبان الذي معهم انسلحو عنهم ثم عدى في عتيبه واكان على اهل سجا ، عليه روقه وشلاوا وسبعان ، وصار كونه على الدبش صادفه وارد وصادر واخذه وانكف الى الرياض ، العرايف غزو من وادي سبيع واكانو على بن ربيق ومخلط معه من حرب واخذ الحله والدبش سلم في عشرين شوال وانكفو على الوادي ، وبن ربيق يزعم انه صديق ركب الى الشريف يبي ادا ، فلما وصل اليه حبسه (الشريف) له ايام ثم اطلقه ولا تهيا له ادا .
ثم ورد من الدوله امر الى الشريف انه يقصد الادريسي في اليمن ، وصارو يدفعون اليه العساكر في مكه وهو يرحلها .. و.... عقيل .... وجهزهم مع ولده و ... دفعهم الى اليمن في جماد اول سنه ١٣٣٠ هـ ، وصار يجهز جنود ويدفع عل ولده واستقام باليمن سنه كامله ورجع ما حصل مقصوده ف جماد اول سنه ١٣٣١هـ وبعد رجوعه استقفاه الادريسي وصار ياخذ ما اقفى عنه من قرايا

وغيرهم والعقيلات أكثرهم كسر وسلم سلاحه، وهو على صمصمته ما يقبل أحد منهم يجي إلى مكة من نجد.

ثم العرايف غزو من وادي سبيع ودهجوا العتبان، وغزوا معهم وأكانوا على الذويبي على خل البواهل من نواحي السر في صفر سنة ١٣٣١هـ، وأخذوا عليه قدر ثمانية قطعان، وفرسوا الحلة، ثم ترايعوا الحروب ورجعوا عليهم، وصار بينهم فقايد وردوا قدر خمسين ذلول من العتبان، ثم انكفوا العرايف، وأكانوا على العبادل العلوين بجهة الحرة، وأخذوا عليهم أباعر وبعض الحلة، وقلع عليهم خيل والكون في آخر ربيع الأول.

ابن سبهان ظهر غزاي وجذب أهل الجزيرة وجاه منهم خيل كثيرة، وعدى وأكان على البرقاوية بجهة عكلية في عاشر جمادى الأول سنة ١٣٣١هـ، وأخذ عليهم طرش كثير وغنم وحلة، وقلع عليه خمسين فرس، وكوّنه على ابن عقيل وابن سحمان وفرقان معهم.

ثم الشيق وعدى في خمسة وعشرين جمادى الأول على ابن نجم، وانتذروا العرب فيه وهجرا ثم ورد على المنزل، وإذا العرب ها جين ثم أطلبتهم الخيل ولالحقتهم، ورجع وانكف ودخل ديرته، وفي هالوقت وزامل السالم وسعود الصالح ما هم زينين وذلك بزعة من سعود الصالح، وردى عقل عشق أمر دمار عليه وعلى أبناء عمه، طغى ونثر من أبناء أخيه زامل وإلاّ هو عزيز ومحشوم بواسطة أبناء عمه. وحشد زامل على الإمارة وهي إن راحت عن زامل فلا هي له راعيها موجود، وعنده جدته فاطمة تنثر عليه حملة الشيء عندها ومعه ربع يأكلون عليه،

ويجرونه على مواد نقصها عليه ويظن أن قتلة زامل أطيب له وهي أردى له.

ابن سبهان استقام في ديرته من جمادى عام ١٣٣١هـ إلى ربيع عام ١٣٣٢هـ ثم ظهروا انحدر شمال وصل إلى المشهد، واكتال منه هو وشمر، ثم أكان هو وولد سعدون على الزياد، وأخذوهم في آخر ربيع الثاني ١٣٣٢هـ.

ثم نزلوا بوغار وإذا سعود الصالح مليان وبينه وبين سعود بن عبد العزيز مملاة، ولما شافها سعود بن عبد العزيز أوهفت ماكرة قام وقتل زامل وأخيه عبد الكريم وعمهم سبهان العلي، وولد لعبيد الحمود خواله السبهان ورجال زامل. ثم شاخ سعود بن عبد العزيز المتعب، وهذاك يحسب أنه شريك معه بالإمارة والحكم عتيم.

قبلها زامل مدخل على الدولة ومحسن لها الأمر من كل وجه يريد يتوجهون عليهم مثل قبل، وبعد قتلة زامل ظهر والي البصرة كشاف ليرى هو فيهم لياقة أن احتاجوهم تواجه هو وإياهم سعود وسعد، وإذا هم معظمين أمرهم ومكبرين دعواهم، فلما تواجهوا ما شاف الوالي شيء يعجبه فنع وطابت نفسه منهم، ولا صار بينهم ربط جواب على شيء قبل الدولة نفسها شبه على ابن سعود، وبعد المواجه ردّوا عليه ووافقوه على ما يريد.

ابن رشيد بعد المواجه انكف ودخل ديرته في ثامن جماد ثاني، فلما وصلوا حايل قتلوا إبراهيم أخو زامل وولد الشعيفي وعبد لزامل، وضبطوا البيوت وقبضوا الذي فيها الحكم، صار لولد عبد العزيز المتعب، وهذا حوله لكن ماله شي.

ابن سعود ظهر من ديرته كأنه عداي على البادية، ونزل الخفس وفي عشرين من جماد أول سنة ١٣٣١هـ عدى من الخفس قاصدًا الحسا. وفي ليلة ثمان وعشرين من جماد أول سطى بالحسا في ليل ولا صار عند العسكر ولا أهل الحسا خبر، ولا حس فيه صار مهواه على الكوت محل العسكر، تسوروا العقدة وحولوا والعسكر وأهل الحسا نوما، وضبطوا الكوت، العسكر دخلوا الصرايا وحاصرهم ابن سعود وإذا ما عندهم طعام أبد وطلبوا الأمان والمنع من ابن سعود وأعطاهم على أرقابهم وسلاحهم الذي بيثهم ونزلوهم، والعسكر الذي بالمبرز وغيره ورحلهم ودفعهم إلى العقير ثم إلى البحرين.

أهل الحسا استبشروا بذلك لأن الحسا مهمل قبل البادية لاعبة فيه وغائين أهلا، والخوف داخل البلد وخارجه، والأمان معدوم فيه وبأطرافه. فقاموا مع ابن سعود قومة تامة بعضهم خوفًا وبعضهم محبة، ثم أخذ القطيف بأدنا سبب ودفع عسكره على البحرين، فلما تكاملوا بالبحرين عسكر الحسا وعسكر القطيف، وإذا قمندار جديد يقدم من البصرة ظن القمندار أنها خيانة من العسكر، وأن ما في ابن سعود قوة لهذا الأمر، فقام وجهز العسكر بريد يمشي على ابن سعود، وقنصل الإنكليز الذي بالبحرين ساعدهم وهو له مقصد يريد، لعل ابن سعود يكريه الأمر وعساه يحتاج إليه في شيء.

في عشرين جماد ثاني: مشوا العسكر من البحرين، فلما أقبلوا على القطيف قابلتهم رتبة ابن سعود الذي فيه وطردتهم، ثم ركبوا الخشب وراحوا إلى العقير، ولما أقبلوا عليه أرسلت رتبة ابن سعود الذي بالعقير إليه خبر بالأحسا، وفزع وطفح خيل قدامه، ولما أقبلت الخيل وإذا

العسكر نازلين من الخشب ويتضاربون هم والرتبة، والعسكر داحمين بسرعة قصدهم يتغانمون الفرصة، ولما فاضت الخيل انهزموا العسكر وركضوا على خشبهم، وركضوا عليهم وقتلوا منهم قدر سبعين رجال، وقبضوا على الذي ما أمكنه الركوب قدر ماية وعشرين رجال، وأخذوا سلاحهم ودشروهم ثم رجع ابن سعود إلى الأحسا وأخذ أشياء الدولة كلها قدر عشرين طوب، وقدر ألفين بندق، والفلوس كثيرة، والذي لهم من بغول وغيرها، واستولى على الأحسا ونصب فيه عبد الله بن جلوي ورتب، بالقرايا كلها واستقام بالأحسا إلى عشرين من رمضان وانكف ودخل ديرته في خمسة وعشرين رمضان سنة ١٣٣١هـ.

وفي شوال تراسل هو والشريف، وإذا الشريف معيف من نجد وزانوا في هاك الوقت ولا طالت المادة على أن الشريف ما له دخل في نجد وابن سعود خلى له عتية.

وفي آخر ذي القعدة ظهر ابن سعود من الرياض ووصل القصيم في أول ذي الحجة واستقام فيه أيام، ورجع ودخل الرياض في خمسة وعشرين ذي الحجة.

وفي خامس محرم سنة ١٣٣٢هـ: ظهر من الرياض ووصل الأحسا، وتواجه هو والقنصل الإنكليزي واستقام ١٢ يوم ورجع إلى الرياض.

العرايف انتقوا مع ولد الشريف بعد رجوع ولد الشريف من صفينة والسويرقية وهموا بالمعدى واستلحق عتيبة، وخانوا نقلتهم على دغيبجة مران، وعدوا وأكانوا على العبادل ابن سقيان وابن درويش وابن ظمه،

وهم على نفي في ٨ شعبان، وحصل كون جيد من الصبح إلى وسط النهار، وأخذوا عليهم قدر نصف الغنم ونصف الحلة، وقدر سبعة أو ثمانية قطعان أباعر، ثم رجعوا مسندين والعرب بقوا على ما هم، ولما صار الصلح ركبوا العرايف من مكة إلى وادي وسبيع.

ابن سعود استغزا أهل نجد وغزو معه، وظهر في ربيع ثاني ١٥ منه وبعدما تكاملوا عنده انحدر ونزل الجبيل، ثم توجه إلى القطيف، ثم رجع وراح إلى الكويت على وعد بينه وبين الدولة، فلما وصل أطراف الكويت نزل الصبيحية طبوا عليه موامير الدولة، معهم السيد طالب، وهم وكلاء مفوضين بما يجرونه مع ابن سعود تواجهوا هم وابن سعود وتباحثوا، وآخر الجواب صلحوهم وإياه في ١٠ جماد ثاني ثم شد ورجع، ولما وصل حفر العتك أرخص للغزوان، وانكف ودخل الرياض في رجب سنة ١٣٣٢هـ.

ابن رشيد بعد قتلة السبهان أركب لابن سعود وقال: هذا ما أجرى الله وحنا على الصحبة ورد له ابن سعود، وتشرط عليه. وقال: إن تممتوا هالشروط فحنا على الصحبة، ورد عليه جواب بأن حنا قابلين، ثم صارت الصحبة واستمرت.

في عشرين رجب هم ولد سعدون خمد وابن مشري راع الزبير والعصيمي هموا في طالب وجمعوا ليتم شاشة وسطوا عليه في محلة بالبصرة في ليل، ثم استحس فيهم وقابلهم برجاله الذي حوله، ثم ذلوا هذولاً عنه ورجعوا ما صار شي. ولما صار الصبح قام طالب وجمع له شاشة وطابوري عسكر، ومشى على الزبير في يومه، وظهروا عليه أهل

الزبير وناطحوه، والمذكورين معهم هم ووسهم، وتكاونوا وانكسروا أهل الزبير ولد سعدون وابن شري والعصيمي، هربوا على خيلهم وجنبو الزبير وقصدوا عجمي على الخميسية، وطالب والعسكر دخلوا الزبير وفضوا بيوت هالربع المذكورين وبيوت ناس متهمين معهم، وتهيأ هوشه وقع فيها أمر شين فضي في هالك اليوم دكاكين وعم الشر، ثم نصبوا أولاد عبد الله إبراهيم وضبطوا الزبير في رجب سنة ١٣٣٢هـ.

أما ابن رشيد فظهر في رمضان وأكان على هتم العلوين وإذا هم متذرين ومتوخين ولا تهيأ له فود، وصار خسر على الجميع ورجع إلى ديرته.

أما الشريفُ ظهر من مكة في رجب ونزل عران، وفي شعبان رجع على مكة وأرسل ابنه غزاي، وأكان على قحطان وأخذهم بجهة تربة ورجع.

وفي ذي القعدة سنة ١٣٣٢هـ: ابن سعود وابن رشيد تناقضوا، وفي عاشر منه عدى ابن سعود وأكان في ١٦ منه على البيضان، والغيادين من حرب وهم على غول، وأخذهم وانكف على ديرته العرافة سعود طب على ابن رشيد وبعدما صارت القرامة بين ابن رشيد وابن سعود ثم طبوا أهل الذوبة على ابن رشيد وظهروا، وظهر معهم سعود العرافة، وبعد ما طلوا على أهليهم غروهم وإياهم معهم بنْ [...][1] وبعض حرب، وأكانوا على ابن زربة وابن جبرين وفرقان من عتيبة، ولما أقبلوا على العرب وإذا هم متذرين وقابلتهم النزعة لما شافوا أن العرب متذرين

(١) بياض في الأصل.

رجعوا عنهم، ثم توسعوا لعتبان وأخذوا من تاليهم، ثم رجعوا العرايف على حرب، ثم تعيفوا من حرب ورجع على عتيبة ولا قبلوه عتيبة، ثم رجعوا على ابن رشيد رجعتهم على عتيبة في ١٥ ذي الحجة.

في عشرين ذي الحجة ظهر ابن سعود واستغزا أهل نجد وغزو ونزل الخفس جانب من سدير وتلافوا عليه الغزوان.

ثم ظهر ابن رشيد ونزل على شمر وجذب البعيد منهم وجا. وفي صفر سنة ١٣٣٣هـ ابن سعود استجرد أهل نجد وظهر منهم أكثر من الغزو الأول ثلاث مرات.

ومن قبل ذلك بشهرين طبّ السيد طالب على ابن سعود وهو في بريدة، مرسول منه الدولة العثمانية يهدونه هو وابن رشيد ويستفزعه بالعانية مع الدولة، ويجذبه على العراق ليصير حد اللازم.

موجب ذلك في رمضان سنة ١٣٣٢هـ ثار حرب عظيم بين الدول [انتهى في آخر سنة ١٣٣٧هـ] استقام خمس سنين.

طالب ما شاف من ابن سعود الذي يريد، والأمر أخلفه ثم رجع وطب الكويت وجذبه الإنكليزي ووصل البصرة روحوه إلى الهند.

ابن سعود تلافوا عليه غزوانه الأولين والتالين، وابن رشيد جذب شمر والجميع أقبلوا كل قاصد الآخر، ولما نزل ابن سعود جراب نزل ابن رشيد أقبه شدّ ابن سعود قاصد ابن رشيد وشد ابن رشيد قاصد ابن سعود.

ولما صار في ثامن ربيع أول سنة ١٣٣٣هـ، وجا ابن سعود يمشي ظان أن ابن رشيد بقبه بعض قومه متفرقين وأحد يروي واحد يمشي على

مهله. وصار الضحى من النهار وهم يطالعون ابن رشيد نازل قدام وجيههم، ولا أمكنهم ينتظمون.

نوخ ابن سعود ومشى ذاك عليه، وصار كون عظيم، ولما استمر الكون وإذا قبلا ابن سعود وأهل الجنوب أهل لبدة وبعض من شمر، ثم انكسروا أهل لبدة، أما أهل القصيم قبلاهم أهل القصر وأهل مفيضة بعدما اشتد الكون انكسروا أهل القصيم أهل لبدة معهم سعود بن رشيد، لما انكسروا وابتلوها يحسبونهم ملحوقين وإذا هم ما وراهم أحد، أهل الجنوب لما انكسروا أهل القصيم انكسروا معهم وعمرت الكسيرة على ابن سعود شمر لحقوا ابن رشيد النابر من شمر، وأخبروهم ورجعوهم ابن سعود أكثر من نهبه، وأخذ حلله وما استطرف من قومه بدون الذي معه، وهم حرب وبادية الجنوب ومطير ما أمكنوا الكون.

لما أقبلت جرود مطير لاحقين ابن سعود وإذا الأمر قد وقع وإذا هم يشوفون ابن سعود وابن رشيد كلهم منكسرين، صار ميواهم على طرف قوم ابن رشيد الذي منكسرين، ثم ورد وعلى جيش ابن رشيد وشالوا غلبه وانهبقوا.

أما الكون صار فيه ملحمة جيدة وفقايد عظيمة وخساير، وقتل كثير على الطرفين. قتل في ذاك الكون صالح الزامل بن سليم.

ابن سعود في منهزامه لما وصل الأرطاوية ريح. وتلافوا عليه بعض القوم، ثم شدّ قاصدًا القصيم ودخل بريدة، وابن رشيد نزل أثبه والكون على الأرطاوي وابن رشيد فاه عليه أن ابن سعود مقتول بالكون، وشد ونزل الأسياح شمالي القصيم يريد يدحم القصيم.

ابن سعود لما وصل بريدة وبلغه خبر إقبالة ابن رشيد استجرد القصيم وغزو وطبوا عليه، ثم استنزا عتيبة وبني عبد الله ما هم بعيدين وجاؤه.

ولما تحقّق ابن رشيد الخبر شدوا شمل ثم عدى ببني مطير، وصار في وجهه فريق من البيات قدر خمسة وعشرين بيت، وأكان عليهم وأخذهم، وإذا مطير قريب منه فزعوا عليه، وضربوا على طرف القوم، وفكوا بعض الحلال وأخذوا بعض جيوش وقلعوا قدر خمسين فرس. ثم انفهق شمال.

وفي ١٥ ربيع ثاني عدى ابن سعودمن بريدة شمال أكان على ابن ضميعر والغربان من حرب بطرف الكهفة، وإذا العرب مستحسين ومنيرين الحلال، وأخذ الحالة ودبش قليل وانكف على بريدة.

في ثاني جماد أول ظهر ابن سعود من بريدة مجنّب، فلما وصل الزلفي جاءه خبر كون ابن رشيد وظن أنه بعد الكون يكفون شمر على أهليم، وابن رشيد يبقى وحده ثم استجرد مطير وبرية والعبادل وبعض عتيبة، ولحق ابن رشيد بريدة، وبريد تالي عربه، ثم استنذر ابن رشيد.

ابن سعود لما وصل جراب وقف ونزل عليه قدر عشرة أيام ثم انفهق ونزل الأرطاوية، ثم شدّ وقصد الرياض، دخلها في ٢٠ جماد أول وأخيه محمد يرجع إلى بريدة ثم شدّ محمد وقصد الرياض.

في دخول جمادى أول سنة ١٣٢٣هـ: عدى ابن رشيد المعدى الذي أطله فيه ابن سعود وهو لما عدى وافقت سبورة أقضوب لمشاري بن بصيص، ورموا السبور يحسيون ذولاً من طرف العرب، ثم غارت الخيل

وتبعها البيرق، ولما فاضت الخيل ما شافوا أحد ثم رجع البيرق، ولما رجع متفهق وإذا القضرب يوم شافوا سبورة ابن رشيد رجعوا مع أهلهم، وإذا منازلهم من العربان العبادل ابن نحيت، ثم ركبت الخيل على ابن رشيد ولما ضربت على القوم نوخ البيرق وطردهم، وإذا ثوّر رشقوه كل هاك النهار إلى الليل هم وإياه على هالحال، ثم رجعوا معهم قدر خمسين قلاعة وهو راح وبتليا ونزل البدع. بدع خضرا، ثم شدّ وانكف ودخل حايل.

وفي خامس رجب سنة ١٣٣٣هـ: ظهر ابن سعود ونزل الوشم وتراسل هو وابن رشيد بالصلح، وأصلحوا وانعقد الصلح بينهم ثم كل اطمئنت رعيته.

بعد ذلك انحدر ابن سعود للأحسا العجمان مشيفين على الأحسا ومعهم بقية العرايف، سلمان بن محمد، وفهد بن سعد، ولما وصل ابن سعود أطراف الأحسا، وإذا هم على هالحالة دخل الأحسا واستغزا أهله مع أهل الرياض، ومشى على العجمان ولما أقبل عليهم يريدهم هجاد، وإذا هم متذرين شببوا نيرانهم وانفهقوا عنها، فلما وصلها ابن سعود وورد على البيوت اضربوه قاني، ثم انكسروا أهل الحسا وتبعوهم أهل الرياض. ولا صار جريرة، قتل في هاك الكون سعد بن عبد الرحمن والكون المذكور يوم ١٥ شعبان.

ثم رجع إلى الأحسا وروح مستغزي لابن صباح ولأخيه محمد بالرياض أما ابن صباح فجهز قدر أربعماية رجال حظر مع عريب دار ومن خالطهم ودفعهم مع ابنه سالم وطبوا على ابن سعود. ومحمد استغزى

أهل الوشم وسدير ومطير وبعض عتيبة وظبوا على عبد العزيز.

أما العجمان شافوا الأمر توعر ابن سعود جهز واستجرد عليهم قومان ما ينطحونها، ثم قضبوا مقاضب من قرايا الحسا، وابن سعود قابلهم والطراد كل يوم يصير، واستمروا على هالحال شعبان ورمضان وشوال، ثم تعيفوا العجمان وتلفوا وذهب الحلال وكل يوم النقص فيهم من كل وجه، وظنوا أن ما يبقى من الحال شي أبد، وفي آخر ذي القعدة شدّوا العجمان وأشملوا معيفين من الأحسا وأطرافه هاربين عن ابن سعود، وإذا بني خالد وبعض من عريب دار في وجيهم، ثم جهزوا على العجمان مجراه، وأكانوا عليهم، ثم انكسروا العجمان وأخذوا عليهم جيش وخيل وسلاح، وقتل منهم فهد بن سعد وراحوا وطبّوا الكويت وطاحوا على ابن صباح، ثم مشى ابن سعود في ساقتهم وإذا هم واصلين الكويت، ونصفهم أو أكثر ذاهب حلاله، ولا بقي له شيء، وحظر الكويت ابن سعود وقال لابن صباح: انفض عليهم لا يزبنون الكويت ولا تلفيهم، وبغاها ابن صباح قالوا: ما نقدر وابن سعود حولنا خله ينفهق هنا ونتوسع ونروح، انفهق ابن سعود ودخل ديرته وهم شدوا وأشملوا.

ابن رشيد لما صار الأمر على ابن سعود وشاف أنه تشب وجاءه علم انكسارته مع العجمان كبروها عنده بعض الأشرار، قالوا له: إنه قتل ابن سعود.

أما ابن رشيد فشانت نيته وظهر من حايل بأول يوم من رمضان، وظن أنه يأخذ نجد في سهولة بموجب ما حسّن له من الأمر، ودهج حرب وأخذ عليهم أباعر وغنم، ثم ضرب على شمالي التصيم لا رد نقا ولا

أخبر عن شي، ثم وافق اثنا عشر رعية أباعر على الصريف وست رعايا أباعر على الهدية، وأربع فرقات غنم كلها لأهل بريدة، فأخذهن وعدى وهم مطمئنين، ولا تحفظوا ولا حاذروا من شي، ثم عدى في ثراياهم وأكان عليهم فوق الدويحرة، وأخذ الحلة ونصف البل ونصفها سلم هذا، وكل راتع بعد الصلح ما صار رونقًا ولا إنذار، ثم رجع ونزل الطرفية بالنصف من رمضان ثم أرسل كتابين واحد لعبد العزيز بن سليم، وواحد لأهل بريدة، فلا يعر فيها هاك الوقت فهد بن معمر مضمون الكتابين واحد. معناه: أنا ما بيني وبين ابن سعود تجاويد على الصلح، وهو مات. وجاينا رجال مع الذي صلوا على جنازته، كان تريدون تصيرون تبع لنا، فأنا أحسن لكم من ابن سعود أنا أعطيكم ما أخذ منكم، والذي أخذت منكم أرجعه عليكم، فلا والله ترون ما تكرهون.

ثم ردوا له جميع جواب متقارب بعضه من بعض، قالوا: أما الصلح فهو واقع بينكم ويشهد عليها الله سبحانه ثم البادية والحاظرة، ونحن وابن سعود ولينا طوارفك وجبناه خوفًا من الله ثم التنود، والبدو والحظر كل مطمئن بالصلح وراغب الزين وابن سعود كلما جا منه خطا وإذا هو ينخا ويحذر عن الخمال، ولو كان عند العرب خير ما أدركت شي مثلما تخبر قبل، وإن شاء الله تشوف عقب، ولكن هذه خيانة بالخالق والمخلوق وعليك عون من الله تعالى.

وابن رشيد موصي حامل خطه لابن سليم ليبلغه من رأسه، قال له: يسلم عليك سعود بن عبد العزيز ويقول: وش يا ما أراد مني أنه يتم ديرته له وأعطيه الزود من عندي، يعرف العلم وتراي أحسن له وإلاّ والله إني معاهد الله ياعج الخيل أن يغطي عنيزة وإلاّ بريدة. قال ابن سليم للوصي:

قل له: ولله ونعم، لكن ترى الكريم إذا وعد وفى ترانا دفنين راس أبوه تحت العقدة، والحروة إن شاء الله إن حنا نحطه معه.

ثم ابن رشيد قرب من بريدة فطلبوا أهل بريدة من أهل عنيزة عابنه وأرسلوا لهم أهل عنيزة ماية وعشرين رجال معهم بيرق في ١٠ شوال.

أما ابن رشيد فجهّز خيله وجيشه على جانب من أطراف بريدة يبـي مادة تنومة وتروع أهل بريدة وتلين رؤوسهم، وحسو فيه أهل بريدة وظهروا هو حذف على خب القبر شرقي بريدة، ولما وصله وصار وقومه يجدون بالنخل وإذا هم يفيضون عليه يوم ثوروا أول هبق، والثاني: انسحبوا قومه وخلوا الطايح من القش بالأرض ورجع على الطرفية.

وفي ٨ شوال طب عنيزة سعود بن عبد العزيز العرافة، ثم راح إلى بريدة معه قوم مطران وعتبان، فلما اطلع ابن رشيد خاف يصير مناصب زبجيه أمر ما حسب حسابه في ليل أو غيره، وهم بالديرة ما عليهم خوف، ثم شدّ ابن رشيد ونزل الجعلة ثم عدى سعود وأكان على شمامرة، وهثمان على الخناصر في ٢٢ منه وصار كونه على البل، وهي عزب وقطعها ورجع على بريدة.

أما ابن رشيد فشدّ وانكف على ديرته في سلخ شوال وشمر أشملوا ثم عدى سعود بأثرهم ووردوا إليه سبورة، قالوا: شمر انتذروا، ووافق قافلة لشمر قدر مائة حمل وأخذهم ورجع على بريدة في ٨ ذو القعدة سنة ١٣٣٣هـ، واستقام في بريدة، وفي ذي الحجة رجع إلى الجنوب فلما نزل المذنب وإذا الغرم قريب منه، ثم سيّر عليه وربطه معه سبعة من بنيخية ثم أخذ منه الحمدانية وأطلقه.

وفي هالسنة المذكورة سنة ١٣٣٣هـ: الشريف صار يجند عقيلات صار معه من أهل القصيم قدر أربعماية نفر عقيلي، وفي شوال ظهر من مكة غزاي معه الشلاوا والبقوم، ووطيء ديرة عتيبة، وغزو معه عتيبة كلهم، وأكان على الدباحين وذي ميزان على الرشاوية في ١٩ ذي القعدة وقطعهم، وانثهق ونزل الشعرا وطلب عقيلات من القصيم زيادة، وجاه من أهل عنيزة وأهل بريدة قدر خمسين نفر في آخر ذي القعدة، ثم جاه من أهل عنيزة قدر خمسين نفر، في شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٣هـ ثم شدّ وانكف ودخل مكة.

العجمان كان ابن صباح رغب بقاهم وشافوا شهوته ورجعوا ونزلوا الصبيحية وبين ابن صباح لابنه سالم وانكف وصاحب ابن رشيد في الوقت المذكور.

ابن سعود صار معه غيضه على مبارك في صحبته ابن رشيد وقبوله العجمان وكظم عليه وهي باينة، وبعد وصول سالم منكف بأمر والده ما بقي مبارك إلاّ أيام قلايل، وتوفي في ١٧ محرم سنة ١٣٣٤هـ، ثم شاخ ابنه جابر، وفي أول سنة ١٣٣٦هـ توفي ثم شاخ سالم المبارك.

وفي سنة ١٣٣٩هـ: توفي سالم وشاخ ابن أخيه أحمد الجابر، يوم يتوفى سالم والمذكور أحمد عند ابن سعود رسول من عمه ومن أهل الكويت يطلبون الزبن، ثم صار ربط جواب بحظور أحمد عند ابن سعود.

بعد وفاة مبارك وتخلف أولاده جابر وسالم خابرين جزع ابن سعود من تلفاة العجمان ثم اركبوا لابن سعود يطلبونه الآن مع العجمان ولا قبل. ثمّ الصباح استلحقوا كبار العجمان وقالوا لهم: هذا ما راجعنا فيه

ابن سعود من طرفكم وعيا يقبل وحنا دربنا درب ابن سعود في كل أمر، ولكن ترفعوا عن الكويت وطوارفه، ولا يصير لكم فينا التفات ثمّ شدّوا العجمان الذي معهم حلال أشملوا والذي ذاهب حلاله طاح بالكويت.

ابن سعود رخص لغزو ابنه الذي معه، وانكفوا وهو شد ونزل القطيف وتواجه هو ومعتمد الأنكليز ثم رجع ودخل ديرته في ٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٤هـ.

ثم صار منه المرة بعض الاختلاف، وظهر من ديرته في ٥ جمادى الثانية واستغزا مطير وبادية الجنوب وأكان على المرة بأطراف الأحسا، وقطعهم ورخص للبادية ودخل الأحسا.

ثم تركي ولد عبد العزيز بن عبد الرحمن طب بريدة في ١٠ جمادى الأولى معه قوم، ثم اركب سرية وعدو شمال وأكانوا على عربية ما هي واجد قرب حايل، وأخذوها ورجعوا إلى بريدة.

وبالنصف من جمادى الثانية استغزا مطير وغَزو، وظهر من بريدة، وعدى شمال، وأكان على عرب قرب الشعبية، وأخذهم مخلط بأطراف حايل وانكف عن بريدة أما ابن رشيد فظهر من حايل في صفر سنة ١٣٣٤هـ وانحدر شمال، وصار وعنزة في وجهه وتصار هو وإياهم وحصل بينهم وقعات ونقايد ما هي كبيرة، وانخنق على العراق واستقام فيه إلى شعبان سنة ١٣٣٤هـ.

وبعد أن وصليهم خبر تركي وكونه بأطراف حايل سند ابن سبهان المتوقد وطب حايل ثم جذب على حمل لأهل القصيم وأغلبه لأهل المدينة وظهر معه قدر ثلاثين رجلاً حضريًا، وقدر مائتين رجل بدوي،

واعترض لهم وأخذهم في شعبان سنة ١٣٣٤هـ، ثم قعد لأباعر ابن سعدى وخطفها وهي عزب ورجع ودخل حايل في ١٥ رمضان.

أما ابن سعود فبعدما دخل ديرته جاءه خبر أن الدامر محدث، وأنه يبـي يسند جهة نجران على شين، فأظهر سرية وأطلبه ولحقوه ثم استجردوا أهل وادي الدواسر وجردوا وصحبوه وقطعوه في رمضان ١٥ سنة ١٣٣٤هـ.

في هالوقت والشريف والدولة ما هم زينين والمقصد أن الشريف أمروا وزامروا هو الانطلاق من الدولة العثمانية، وأنه ما يصير فوقه أحد. ثم كاتب الإنكليز بكشف عنه وقالوا له الإنكليز أخرج الترك وأنت ملك الحجاز ولا عليك منا ولا من غيرنا، ولا أنت حذر أحد وحنا مطلبنا تخرج الترك، ومطلبك منا يتم بالمساعدة في كل أمر من فلوس وقوة وغيره. ثم تزايد الأمر والشريف على الدولة وصار التنافس ثم تزايد حتى انكشفت المسألة قالوا: ويش أمرك؟. وإذا هو قاضي شغله، قال: أمري اخرجوا من الحجاز وإلاّ الحرب قالوا: ما نخرج، وصار الحرب بينهم بوسط مكة، ثم بالطائف، ثم دحم الإنكليز جدّه وإذا ما دونها أحد وركب الأطواب في ٢ شعبان واستثامت ستة أيام، ثم سلمت برضى من أهلها واستولى عليها الشريف أضيق على العسكر ثار عليهم في عاشر شعبان. وفي ٢٨ منه سلموا العسكر واستولى الشريف على أشياء الدولة كلها، والعسكر قال لهم: أنتم عندي أسلم لكم والدولة تريد توردكم مهالك وأنتم عندي وتبعي أكثرهم قبل وقعد سنة ١٣٣٤هـ.

الشريف دفع أولاده إلى المدينة يريد أخذها، وصاروا يعلفون في

ماهية جيدة وانكسروا عليهم أهل نجد لأجل الطمع. واجتمع عندهم أُمم ما تحصى وحارب كلّهم أهل الوعر والسهل، والإنكليز يدفعون عليهم خراج كل شهر ملايين من النقود. وقوات الدولة العثمانية نظرها قبل تظهر من المدينة إلى مكة لإخراج الشريف ولكن صار الهوش الآن عند المدينة، وجهزوا للمدينة قوات وعساكر وحصنوا المدينة صاروا فاكين المدينة، والذي غيرها مأخوذ أولاد الشريف أخذوا الخارج عن المدينة بعيد وقريب، وحاصروا المدينة واستمر الأمر على هذه الحال من سنة ١٣٣٤هـ إلى سنة ١٣٣٧هـ. الدولة أظهرت على العوالي وقتلوا ما وجدوا فيه صغير وكبير، ذكر أوْ أُنثى، وأخذ أملاك العوالي بيت مال فجزعوا حرب من فعل الدولة والبعيد قرب، العسكر صار يظهر من المدينة قريب منها للمبارزة ويصير مناوش ولا هو كايد.

ثم أولاد الشريف تشطروا وخلوها حصار والدولة أخلت المدينة وأطلقت أطرافها ثم قاموا الدولة يخرجونه أهل المدينة منها خوفًا من ثنتين: واحدة الخيانة، والثانية قصف القوت شيء فشيء حتى أخرجوهم الإنكليز لا يزل يدفع قوة، وطعام وسلاح ما له نهاية، وصار الحرب على المدينة والشام. ثم استعظم الأمر على الدولة وصار يجذبون من قوة المدينة، وعساكرها حتى خلو فيها كتايبها وأبقوا فخري باشا.

وفي ذي الحجة سنة ١٣٣٧هـ: سقط الشام راحت الإنكليز ومعه ولد الشريف فخري عيا يصغي، قال: لو ما يبقى إلاّ أنا ما سلمت ولما أوجبت الأمور قاموا العسكر وأخذوا أمان بدون ما يدري فخري، وفتحوا أبواب المدينة ودخلوها وفخري ما درى العسكر آخذين على أنفسهم وعلى

فخري أمان فخري راح والعسكر كل صار حتى في نفسه، وأكثرهم، صاروا عند أولاد الشريف.

سقوط المدينة صار في ربيع الآخر سنة ١٣٣٧هـ.

في نجد سنة الخمسة والثلاثين والستة والثلاثين ما صار حركات توجب الذكر ابن رشيد طلبوه الدولة يقرب للشام لأجل المساعدة وظهر ونزل ذي الحجة قدر ستة أشهر ولا نفع الدولة بشي وهم كذلك ما نفعوه وتعيف وانكف ودخل حايل.

وفي ذي الحجة آخر سنة ١٣٣٦هـ: ظهر ابن سعود وطب بريدة ثم عدى وأكان على شمر وأخذهم قريب في حايل. ثم فزع ابن رشيد في حايل ونزل الشعيبة تحراه ابن سعود أنه يجيء ولا جاء ابن سعود رجع على بريدة، وابن رشيد رجع إلى حايل. وفي آخر سنة ١٣٣٦هـ ومبتدأ سنة ١٣٣٧هـ بعدما كان ابن سعود هالكون الشام أخذ من الترك حب ابن رشيد الصلح مع ابن سعود وتواصلوا وأصلحوا في محرم سنة ١٣٣٧هـ وكل دخل ديرته وصار كل يمشي بالأمان.

وفي هذه السنة ١٣٣٧هـ المذكورة: أوقع الله بالجزيرة كلها البادية والحاظرة مرض وانتقصت الجزيرة بنفوس عديدة. وفي كل مكان الأغلب النقص بالنساء مبتداه من جنوب من جية الأحسا وأشمل إلى عنزة والأسلم الوفيات بلغت في عنيزة قريب الألف نفس وفي بريدة كذلك قريب الألف نفس. ابتدأ هذا المرض في عنيزة في سلخ صفر وخف في عشرين ربيع الأول، وارتفع بآخر الشهر ما بقي له أثر.

وفي ربيع الأول سنة ١٣٣٦هـ: خالد بن لوي دين وزعل عليه

الشريف حسين ونزل خالد الخرمة والتفّ عليه الذي دينوا وكثروا عنده، ثم قام الشريف حسين يجهز عليه قوم ويدفعهم ومن جاءهم ذبحوه ولا زالوا على هذا الأمر. ثم جهز عليه قوة مع ابن أخيه شاكر ودفعهم على خالد بالخرمة وتكاونوا وأخذهم خالد ثم تزايد الأمر وصاروا الإخوان يطبّون على خالد كل يوم أفواجًا والموالي من أهل نجد يمدونهم مثل أهل الغطغط في كل كون وكل موجب فعظم الأمر على الشريف حسين.

ولما أوضع حرب المدينة جهز الشريف من الحجاز الذي يمكن عليه من حظر وبيشة وبدو وأرسل لابنه عبد الله وجاء معه أربعة آلاف عسكري وهم عسكر المدينة الذين استولوا عليهم ومعهم كثير غيرهم. فظهر الشريف حسين ونزل في عشيرة، ونزل عليه ابنه عبد الله، ثم شد عبد الله قاصدًا الخرمة، ووالده رجع إلى مكة، ويتسبب أن الشريف حسين لما شاف القوم وإذا هم أكثر منه أهل نجد ومعهم قوات أطواب، ومكاين، وعساكر عديدة ولا قدامها أحدٌ فيه لياقة لمتابلتهم. يقال إنه حينما أوصى ابنه عبد الله، قال: لا تعطل اجعل الخرمة بيوم واحدٍ ولا تتأخر بتلبا إلى الرياض وخل عبدك يشير بالأحسا.. ما يعلم أن أمر الله غالب على كل أمر.

خالد بن لؤي اختبر وأرسل لابن سعود وظهروا لكنه ما أمكن أهل الغطغط جردوا وطبوا الخرمة.

الشريف عبد الله دخل تربه ويذكر أنه لما أخذها فعل فيها أفعال قبيحة ما تذكر. ابن سعود أرسل للشريف يشير عليه ويعظه ويقول له: لا يزين هذا الأمر بعينك، ترى العاقبة وخيمة، واتق الله بالإسلام والمسلمين، والذي أنت تبغي وتريد والله إن شاء الله أن يتم.

الشريف ردّ عليه جوابًا شين كلام وهو:

الأخوان بالخرمة اطلعوا بالجواب الأول وردّه وتلاوموا، وظهروا من الخرمة تصدوه في تربه. ولما أقبلوا عليه بليل اختبر (الشريف) وتهيأ للكون رتب عساكره وقومه، وركب الأطواب والمكاين، ثم وردوا عليه، وذلك ليلة سبعة عشر شعبان سنة ١٣٣٧هـ. الأخوان الذين كاونوا الشريف ألفين، وعساكر الشريف وقومه أحد عشر ألف نفر، ومعهم قوات عظيمة كما سبق ذكرها ولما تقابلوا صارت معركةٌ هائلةٌ ما وقع بالجزيرة لها مثيل ولا إن شاء الله يقع: الذي بين الجيلين شبت نار واحترق، أحرق الذي فيه ثم انكسر الشريف وعسكره، ولا الشريف هرب عن عسكره وغيرهم: واستولوا الإخوان على كلّ الدقيق والجليل.

ابن سعود لما تحقّق أمر الشريف وشين كلامه ونيته شد يريد يمكن الكون والأمر قد قضى، وقابله البشير من الإخوان ثم قصدهم ابن سعود ونزل على البدو ومخيم الشريف أباعرهم قدر عشرة آلاف بعير وشيلهن صار بحوزة ابن سعود ولد الشريف بتليا إلى مكة ولا لحقه إلاّ التليل، لأنه فاتت نفوس عدد في وقتها أظهر الشريف حسين ابني أخيه ابن عريف، وضاري بن رشيد، قال: روحوا إلى دخنة ترى أهلها غازين مع خالد ولا فيها أحد هدموها وفرشوا نجد ما عندكم أحد، وظهروا يريدون هذا الأمر، وإذا منه التوفيق هتيم أهل الحرّة مغيرين وآخذين طرش لأهل الشبيكة للإخوان، ثم استفزعوا أهل دخنة وعزو ووطو الشبيكة واطلبوا الجميع صاروا أهل ألفين ومن التوفيق لما أقبلوا، وإذا ضاري وابن عريف يغلطون عليه، فانتخوا وتكاونوا وانكسر ضاري والشريف وقتل منهم جملة نفوس وأخذوهم جميع في ١٠ رمضان.

أما ابن سعود وهو في تربة لما أراد النكوفة أركب ابنه سعود غزاي، ونحر العقبان الذين ساعدوا الشريف وأكان عليهم وأخلدهم وانكف.

الشريف لما تحقق الأمر، وشاف ما وقع وهو قبل يظن أنه يأخذ نجد بسهولة خشي أنهم يجونه في مكة، وشكى حاله إلى الإنكليز وطلب أن يمنعوا ابن سعود عنه وضعوا الإنكليز ابن سعود على أن له نجد ورعاياها. وللشريف الحجاز ورعاياه وركدوا على هذا الأمر.

في أول سنة ١٣٢٨هـ: أهل سكاكا قتلوا عبدًا لابن شعلان واركبوا لابن سعود يجذبونه وظهر قاصدهم.

وأهل الجوف أركبوا لابن شعلان وطب عليهم، وقضب الجوف وابن رشيد أم سكاكا وصار الكل منهم يسترد رعاياه وتقابلوا وتصابروا قدر أشهر وكل يوم يجعل طراد والأكوان البينة ما وقع شيء، ثم وصل ابن شعلان وانسحب وترك الجوف وقضبة ابن رشيد ورتب فيه رتبه وانكف إلى حايل، دخلها في جمادى الأولى سنة ١٣٢٨هـ، استقام شهرين.

عبد الله الطلال النايف الرشيد: له مدة وهو معيف وغضبًا له على سعود بن عبد العزيز بن رشيد والمذكور سعود ما علم بذلك أي أنه واصلة معه وعبد الله إلى أن قضى الله الأمر.

ظهر سعود بن عبد العزيز بن رشيد يمشي ومعه ولد أخيه متعب، وخمسة عبيد، ثم ظهر عبد الله الطلال معه عبد له، ولما وصل إليهم طبوا عن الخيل ورزولهم شاهدن يترامون عليها. ثم قام عبد الله الطلال وقتل سعود واثنين من العبيد ثم العبيد الباقين قتلوا عبد الله الطلال وعبده وركبوا الخيل مع ولد متعب وعمره اثنا عشر سنة، ودخلوا البلد وقام عندهم

سعيد المحمد وأحظر العبيد كلهم، وعطفوا على ولد متعب وأهل حايل كذلك، وذلك في ٨ رجب سنة ١٣٣٨هـ.

محمد الطلال، أخو عبد الله لما اختبر ظهر، ودخل على أهل لبدة ثم أرسلوا إليهم أهل القصر أنكم تسلمونا محمد وعيو أهل لبدة. ثم صار بينهم خلاف وقاموا معهم أهل مفيضة (أي مع أهل لبدة)، وشافوا أهل القصر أنه الأمر عظم. وقالوا أهل القصر الذين تبعوا ولد متعب لأهل لبدة، الأمر الذي تريدون يتم ولا تنكون لحام البلد يدخلونا الحكام، ثم اشترطوا أهل لبدة شروط صبروا فيها أهل القصر: منها أن الشاهدة يجلون، والأمور لبا ستة رجال يعينون وينظرون في كل أمر وقبلوا.

ثم اركبوا لابن سعود رجالاً مخصوصين بأمر الجميع منهم خدام الفايز والشغدلي، وطبوا على ابن سعود، ولما صار البحث وإيذاهم يريدون علودهم الأولى والذي طلب عليهم ابن سعود ما صبروا فيه. فراحوا من عنده ما صار صلح.

وفي عاشر شوال: ظهر سعود بن عبد العزيز بن سعود معه قدر عشرة آلاف من الإخوان وأكان على شمر على الشعيبة، وقطعوهم ورجعوا على أبيه.

ابن صباح سنة ١٣٣٨هـ صار يحشم طوارف ابن رشيد، ويحتقر طوارف ابن سعود وذلك على شيخه سالم المبارك عذل فيه ابن سعود ولا قبل. ثم ابن صباح جهز قومًا يريدهم يدمرون قَرْيَة التي به فيها الدوشان وسكنوها ولما اخبروا استجردوا فيصل الدويش، وظهر وقصدهم وإذا الذي لقى ابن صباح من القوم قرب الكويت فيصل لما وصل بشيخيه على

قرية غزو جميع وأكانوا على قوم ابن صباح أهل البيرق لما صار الكون انكسروا. ثم أخذوهم المطير.

ثم عدى الدويش شمال، وأكان على شمر على أم رضمه، وقطعهم وأخذ حلالاً كثيرًا وانكفأ.

ابن صباح صار معه غيضه وأهل الكويت كذلك ثم صار يراسل ابن رشيد وقام يعلن واجتمع عنده قومٌ كثيرٌ حضر وبدو، ثم ظهر الدويش قاصدهم وانتذروا واجتمعوا بالجهرا وجزموا أن الدويش ما يرد عليهم سبب أنها بلاد الدويش لما تحقق اجتماعهم بالجهرا ورد عليهم يوم ٢٦ محرم سنة ١٣٣٩هـ وصار بينهم كون عسير وعظيم بموجب أنهم قضبوا متارس وجدران وقصور ووردوا عليهم، ولما حمي الكون واشتد انكسر ابن صباح ودفروهم الإخوان وقبضوا على الجهرا وأخذوا جميع ما فيها من كل شيء، والسالم من أهل الكويت هرب ابن صباح بنفسه حاظر وصاير في قصر له حصين فلما وقع الأمر حجرود بالقصر وخشي أنهم يدفرونه عليهم، وطلب الأمان من الدويش وإني تحت الأمر أرسلوا لي منكم معتمدًا أُماليه على ما تبغون بالذي أنا أقدر عليه.

أرسلوا له شيخهم ابن سليمان وعاهده ابن صباح بأني صدر أمر ابن سعود في كل الأمور ولا لي شوفة تخلف شوفته، والله أعلم بالوفاء والصواب.

أما الغنائم ما لها قياس، والقتلى قدر ألف وستماية نفس منهم قدر ثلاثماية نفس من الإخوان، والباقي قدر ألف وثلاثماية من قوم ابن صباح الدويش انكف ودخل ديرته وابن صباح رجع ودخل ديرته في صفر

سنة ١٣٣٩هـ الدويش بن ماجد في هالوقت قوماني لابن سعود ويدور الإمارة على الإخوان بعد كون الجهرا في شهرين في ربيع الأول ظهر فيصل الدويش غزاي وإذا ابن ماجد نازل وقوم ابن صباح معه كلهم. وفي هالوقت أهل طوارق حايل مجتمعين ومنحدرين جميع وطايين الكويت وحاشمهم ابن صباح ومظهرين دبشهم مع ابن ماجد قريب تسعماية بعير فأكان الدويش عليهم وتهيأ كون جيد، وقتل أعظم من قبل وغنائم عظيمة منها أباعر أهل حايل ما سلم منها شيء ونصف أهل حايل قعد بالكويت ما صار له زمله.

ثم انفهق عنهم الدويش وعدى وأكان على شمر لم الحنية وأخذهم ورجع وانكف ودخل ديرته في ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ.

وفي دخول جمادى الأولى سنة ١٣٣٩هـ : غزو الإخوان أهل الهجر القبلية، أهل نفحة وأهل الشبيكية أكانوا على مخلط بأطراف حايل وأخذوهم وانكفو وأهل دخنة وأهل الدليمية لما أشملوا وإذا ابن رشيد ناوى المظهار ومروح رجاله يحوشون شمر ويقبلون فيهم وراحوا وجو شمر معهم.

فلما وصلوا الإخوان إلاّ جفر جاءتهم سبورهم وقالوا هذا ولا شمر أقبلوا كلهم جميع وإذا الأخوان ما هم كثيرين أهل ثلاثماية وستين ذلول من دخنة، وأربعين ذلول من الدليمية الجميع أربعماية بنو يذلون وهونوا وجزموا وعدوا فيهم فوق الجبانة فلما وردوا عليهم تكاونوا وتهيأ كون جيد، وانكسروا شمر فلما مطر ساقتهم وبدوا يجدعون البيوت وإذا ابن رشيد ما هو بعيد عنهم يجذبه الرمي وفزع وورد على الإخوان وإذا هم

قليلون ودايخون وتالفون من الكون. فلما ناظروه وإذا يبرق ابن رشيد يغيض عليهم تناخوا وقابلوه ونكاونوهم وإياه ثم انكسر ابن رشيد. الله أكبر الأمر إذا تنكس ما فيه حيلة. وهو سانته والكون المذكور في عشرين جمادى الأولى سنة ١٣٣٩هـ...

أما ابن سعود لما شاف الأمر على هالحال طمع بالديرة.

ثم غزا واستغزا كل الإخوان ومشوا معه ولما وازن القصيم روح ابنه سعود معه نصف القوم. وأخوه محمد معه نصف القوم. وقال لهم: افرشوا الشمال إلى الحزول الذي تجدون خذوه، ثم رجعوا كلهم على حايل وحاصروه وابن سعود بنفسه دخل بريدة. ثم طبوا عليه أهل حايل ولا ساتعوه ورجعوا ما صار شي، وهو دخل ديرته ثم استمر الحصار خمسة أشهر ما أدركوا في حايل مرام.

أهل حايل كثر بينهم الكلام يقولون هذا ولد جاهل ــ يعنون ولد متعب ــ والأمر الآن بأيدي العبيد. ثم أرسلوا أهل حايل لمحمد الطلال وجذبوه، ولما وصل جانب الديرة خاف ولد متعب وخافوا العبيد عليه، ثم ظهر هاربًا وقصد سعود بن عبد العزيز. ولما وصل إليه استقبله وأكرمه ثم شد سعود وانكف والولد معه ولما وصل الرياض جزع عبد العزيز بن سعود من تكؤف ابنه ثم ظهر حالاً واستغزا الإخوان كلهم وقصد حايل.

الدويش وصل طرف حايل قبل ابن سعود وصل في ٢٠ محرم أهل حايل لما تحققوا قبالة ابن سعود حبو يظهرون على الدويش ما دام ما اجتمع عليه غزوان عسى أنهم يدقون هالشوكة، ويتنومون فيها. ثم ظهروا وأكانوا على الدويش يوم الخميس الموافق عشرين محرم مبتدأ سنة

١٣٤٠هـ، وتهيأ كون جيد قتل من أهل حايل جملة، وأكثرهم خواص، ثم انكسروا أهل حايل.

وفي ثاني نهار الكون وصل ابن سعود إلى الدويش ثم رتب القوم كلهم في ليلة الجمعة واتصل بأهل حايل، وأعطى ابن سعود للقوم وعد إذا بان الفجر كل يصير والم، وإذا سمعوا الرمية فهي الوعد من هو في مكان يقوم ويركض ومع تبينة الفجر ركضوا عليهم بعض الناس بغو يهوشون ويوم شافوا، وإذا القوم يفيضون عليهم من كل جانب، فكانت عليهم الكسيرة، وقتل منهم جملة، ومنهم خواص رجال طيبين، ثم قرب ابن سعود إلى الديرة وحاصرهم قدر ثلاثين أو خمسة وثلاثين يومًا.

الحصار كاد مع أهل حايل البلاد خالية من الطعام، وأهل البلاد تلغو من كثرة المصائب والحقيقة ما صبر صبرهم أحد.

ثم إبراهيم السبهان خرج هو وبعض من أهل حايل وقالوا: اللذين ذهبوا أهليا وخاف يلحقهم القوم بسبب هالرجل العنيد محمد الطلال وماذا ترون؟ قالوا: نشرك. قال: نبي نسلم لابن سعود والله سبحانه ما يحارب، ثم أرسلوا لابن سعود وواعدوه جانب البلد. ثم دفع ابن سعود عليهم قوم ودخلوها، وإذا باقي أهل البلاد ممنوعين من هالفعل.

محمد بن طلال بالقصر جاه الخبر قالوا: قدم ابن سعود دخلوا وهذاهم هم وأهل حايل جميع. قال-للذي عنده: ويش الحيلة قالوا له: مالك ألا تروح إلى ابن سعود تطيح عليه المهزام اليوم ما يحصل قوم ابن سعود محيطه، ولا تسلم فركب وركب مع خيالين أو ثلاثة، وظهر وطاح على ابن سعود. قبله ابن سعود وقال دمك سالم وأنت عندي ولا عليك

أذية، ثم دخل ابن سعود البلاد. ولا قاتل ولا مقتول في ٢٧ صفر سنة ١٣٤٠هـ.

أهل حايل حمد الله الذي وضع عنهم الحرب والأذية، وإذا وارد لابن سعود حملة جيدة على أنه يبني يبطي. ولما وصلت قال: اكتبوا أهل حايل كلهم، وفرّق عليهم الطعام من كيس إلى ثلاثة أكياس.

ثم أخذ الذين خاص للرشيد وترك الذي لغيرهم واستقام قدر شهر وأخذ الذي بالبلاد من مهمات وسلاح ونصب إبراهيم السبهان أميرًا فيها وشال بقية الرشيد ومحارمهم، وانكف على الرياض في آخر ربيع الأول سنة ١٣٤٠هـ.

مضى عام الواحد والأربعين والإثنين والأربعين ما حدث فيها ما يهم ذكره.

في آخر عام الإثنين وأربعين غزو أهل دخنة والشبيكية وشمر الشماليين وأشملوا ووردوا على عربان مجتمعين ما لهم عداد، والإخوان كذلك كثيرين. ثم أكانوا عليهم بجهة البلقا وأخس، وأخذوهم، وقتلوا جملة نفوس وبعدما انتهى الكون جاءهم من عبد الله الشريف مواتر، وحاشهم وتركوا كسبهم وحربوا وقتل منهم قدر ثلاثمائة نفس، وهم قاتلين قدر ستمائة نفس وانكفوا على أهلهم في ٣ محرم سنة ١٣٤٣هـ.

في رمضان سنة ١٣٤٢هـ: عزل إبراهيم السبهان ونصب في محله عبد العزيز بن مساعد بن جلوي.

في صفر سنة ١٣٤٣هـ: غزى فيصل الدويش معه أهل الأرطاوية والباقية الذي في ٧ تموز، ثم انتذروا العربان الحدريين منهم من عبر

الشط ومنهم من نزل على حاله ثم رجع الدويش وانكف على ديرته ما أكان.

وفي أخر سنة ١٣٤٢هـ مبتدأ سنة ١٣٤٣هـ: غزى خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد ايراع الخطغط معهم بادية الجنوب واستقبلوا قاصدين الطائف وإذا فيه علي بن الشريف حسين معه حرب، ثم قصدوا قرى الطائف وقدى حوله وأكانوا عليهن وأخذوهن إما خمس أو ست قلع. أخذوا فيهن أشياء كثيرة في آخر محرم سنة ١٣٤٣هـ.

ثم رجعوا على الطائف وحاصروهم وحاربهم ولد الشريف أيامًا، ثم صار فيه محمد عنه عتبان كاتبوا ابن بجاد. ثم دفروا الإخوان ودخلوا بدون علم أحد من أهل الطائف ولا ولد الشريف وأخذوه عنوة.

ولد الشريف هرب معه سبعة خيالة، ودخل مكة. واستولى الإخوان على الطائف.

الشريف حسين بعدما وصل ابنه جرّد عربية الحجاز كلها مع أهل مكة، ولا أبقى أحدًا، ودفعهم على الطائف معهم قوة عظيمة واستعدادًا تامًا.

ولما وصلوا الهدا قريب الطائف، عنه قدر خمس ساعات اختبروا الإخوان في إقباله، وإذا جيشهم عزيب فظهروا على زمايل وبغول ورجليه ومشوا قاصدين الشريف. وفي ليلة أربعة وعشرين صفر وصلوا إليه بليل وأكانوا عليه.

الشريف بلغه خبر إقبالتهم وتهيا لكون وركب المدافع والكاين، ثم وردوا عليه وصار كون هايل عظيم احترقت الجبال ثم انكسر الشريف

والسالم من قومه هرب ودخل مكة. ثم استولوا على البورة وأخذوا الذي فيها من أطواب، ومكاين، ومهمات، وبغول، وأثاث ما له نهاية، وآلات الحرب.

ثم رجعوا على الطائف واستقاموا فيه ١٥ يوم، ثم ظهروا قاصدين الشريف في مكة. ولما وصلوا الشرايع وصل الخبر إلى الشريف في مكة ولما تحقق ذلك جمع خزنته والغالي عليه وركب في ليل وقصد جدة، وابنه ظهر بعده استقام تلك الليلة يشيل الذي ينشال والذي ما ينشال مدافع وغيرها أمر في تخريبها ثم اتبع أبيه لما صار الصبح وإذا الشريف هارب ظهروا أهل مكة وقابلوا الإخوان قالوا الشريف هرب وأنتم أوضعوا أوزار الحرب ما قدامكم أحد.

ودخلوا في ١٢ ربيع الأول بلا قاتل ولا مقتول، أهل مكة صار مع بعضهم خوف، ولما فات أول يوم كل فاض وبسط على عادته، ولا حدث خلاف على أحد من أهل مكة لا خاص ولا عام والإخوان كل قضب حده، ثم صار مع أهل مكة فرح، لأنه الشريف مذ يهم خالد بن لؤي نزل بيت الشريف والإخوان حط لهم مخيم.

ابن سعود ظهر واستغزا أهل القصيم خاصة من دون أهل نجد وظهر وظهروا له أهل عنيزة، وأهل بريدة، ومشى بالنصف من ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ ونزل الشعرا ونزلوا عليه أهل القصيم، ثم مشى ودخل مكة في ٧ جمادى الأولى.

أهل المدينة كتبوا جملة خطوط، وأرسلوها إلى ابن سعود يطلبون الأمان وأن يرسل لهم طارفه، ثم أرسل صالح بن عذل معه أهل خمسة

وعشرين ذلولاً، وركب في ١٢ ربيع الثاني، ولما وصل المدينة وإذا الذي عندهم العلم ما هم راضين. لما وصل أطراف المدينة أوسل لهم رجال، وقال: هذا أنا وصلت هالمكان: كان تريدون العافية أخبروني، قالوا: حنا بأرقابنا بيعة للشريف إذا عدم فحنا سامعين ومطيعين. أما ما دام هو موجودًا فلا نسلم، الأمر صار لطوارف الشريف الباقين ما صار لهم كلام.

ابن عذل استجلب البادية كلها، وحظبوا عنده وحاصر المدينة.

ابن سعود وصل مكة في ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ استقام فيها إلى نهاية الشهر. وفي دخول جمادى الثانية ظهر قاصدًا جدة للحرب.

الشريف حسين بعد رواحه من مكة وصل جده ولا استقام فيها إلاّ يومين ثم ركب إلى العقبة وسكن فيه هو وعائلته، ابنه علي نزل الرووس الأخوان ركبوا في مكة وابن سعود ما وصل، ثم قام الشريف وأولاده علي وعبد الله يزلفون عسكر ملفقة دروز وغيرهم، وادخلوا في جدة كل آلات الحرب: مدافع، ومكاين، ومواتر، وطيارات وأسلحة وذخيرة وأطعمة، وحظبها في خنادق له شباك.

أما ابن سعود ولما ظهر قاصدًا جدة استلحق العشائر ومشوا معه ونزلوا بحرة قريب أربع ساعات عن جدة، الشريف ظف روحه وابن سعود مشت جنوده والذي خارج عن جدة أخذوه وضربوه قرى وقلاع، وعشاش، وصار الحصار وطال الشريف صار يطلق عليهم طيارات، وإذا أقبلت عليهم ضربوها بالرصاص، وخربوها وبعضها يهرب.

ثم شد ابن سعود وقرب من جدة وحمي الحصار، ثم جاهم ثلاث طيارات ورموها واحدة طاحت والأخرى خربوها، والثالثة هربت. ثم

أظهر الشريف موائر وقابلوهن الأخوان، وخربوا وأخذوا والثانيات رجعن، ثم استمروا على هذا الأمر المدافع من الجميع حامية ابن سعود يرسلها على الجدار، والشريف يرسلها على من قرب الماء الطالعي قطع على جدة.

الأخوان صاروا يغزون بأمر ابن سعود جنوب وشمال بالحجاز، ويكسبون ويرجعون على المخيم، ثم أذعنت البادية، وأطاعت من ينبع إلى المدينة وجدة السابلة توقفت عن مكة، وكل شيء غلى، ثم مشى درب البحر من رابغ ومن الليث، ومن القنفذة، ومن عدن وتواجد كل شيء في مكة.

وبالنصف من شعبان ظهر واحد من جدة يزعم أنه قاتل نفس، وأنه هارب وهو كذاب، ونزل عند ابن سعود، وهو كشاف، وقال له ابن سعود معنا علم عن أمرك، ولكن ما حنا قاتلينك ارجع إلى جدة، نحن ما نؤي محدث، ورجع إلى جدة وأخبرهم عن مقاضيهم ومراكزهم وعن وقت غرتيهم، وبعد دخوله جدة بيوم ٣ جمع الشريف قوته كلها، وظهر الساعة أربع من النهار من يوم الثلاثاء ١٨ شعبان يريد الهجوم على أحد جنود ابن سعود، ولما ظهر صار مغيثة على أهل دخنة، وابن سعود الذي معه ما هم بعيدين، ولما ناخوا عليهم قاتلوهم أهل دخنة، وثارت الرماة بينهم جنود ابن سعود سمع الرماة ركض عليها الشريف يوم شاف الفزوع هرب ولا مانع ثم قضبوا أثرهم حتى دخلوا البلاد، قتل من قوم ابن سعود قدر عشرة أنفار، ومثلهم جرحا ومن قوم الشريف قتل منهم نفوس كثيرة لأنهم منهزمين أخذوا منهم سلاحًا وموائر كثيرة ودخلوا جدة.

وفي شهر ذي القعدة أرسل ابن سعود خالد بن لوي، وسعود بن عبد العزيز العرافة أهل القصيم أهل عنيزة وأهل بريدة دفعهم شمال وصلوا رابغ وتزهبوا منه ثم اتجهوا شمال.

وفي سنة ١٣٤٣هـ: حجوا العرب محملين البادية والحاضرة كل يمشي على مهله، لأنه بالجزيرة أمان عام من سنة ١٣٤١هـ إلى سنة ١٣٤٣هـ، والله أعلم بالذي بعده صار في الطريق على ظهر ذلوله محمليا دراهم من الكويت إلى مكة ومن قطر إلى الشام ما يعارضه أحد ولا يخشى إلاّ الله وحقوق البادية قطعت والأخاوة رفاق والطراقي إذا ترافقوا القوي والضعيف يتسالمون ما أحد يتعدى على أحد.

ابن سعود بعدما أرسل السرايا وصار في آخر ذي القعدة نزل إلى مكة المشرفة وحجوا المسلمين حجة هنية وصحة وأمان الطرق ماشية والسبل آمنه، وفي أيام الحج وصلوا إليه البشرى من السرايا بأن ابن لوي أكان على بدر وضبطه بسهولة ثم جاءه خبر أن ماشي في ينبع البحر قافلة ذخيرة ودارهم وروح رجالاً وأخذها.

سعود بن عبد العزيز وأهل القصيم صار مهواهم على البادية، وإذا هم كثيرون وهم الأحامدة كلهم ومن دخل فيهم ومعهم الشريف شاكر وأكانوا واستنام الكون من الصبح إلى الظهر، ثم انكسروا حرب ومن معهم ووطوا ساقتهم فتلوا فيهم، لما انتهى الكون وإذا المقتول من حرب قدر ستماية نفس ابن سعود، وأهل القصيم ثمانية رجال والصوبا قدر عشرة. وأخذوا الغنائم بالشمال بعدما انسحب ابن سعود من جدة صار مع أهل جدة نفس توسع على ابن سعود ما أبقى بعده قوة. في ثالث الحجة

ظهر من جدة خيالة وأنفار ما هم كثيرة كشافة وشافوهم الأخوان، وكمنوا لهم وبعدما تمادوا تبينوا لهم وتضاربوا معهم وقتل على الأخوان رجلان وفرسان، وقتل على أهل جدة خمسة وعشرين نفس وكل انكف، وكلهم ما هم كثيرون، ولما صار يوم رابع جزموا أهل جدة أن ما هنا إلاّ الذين جاؤوهم أمس وجمعوا قوة وأظهروها، وهي أربعمائة رجال وموتر، والذي عندهم من الخيل وأظهروها.

ابن سعود في مكة طب عليه ابن حشر شيخ قحطان معه ألف وخمسماية رجال وقال لهم ابن سعود من سعى وأطاف يظهر، وظهروا بيومه إلى خطة الحرب، ولما وصلوا ربعهم الذي محاصرين أخبروهم بما جرى بأول النهار، وأنهم سيعودون، قال ابن حشر: الترتيب مني اليوم، وخلى كل خمسمائة في جانب، وأمرهم يخفون أنفسهم ولما صار من باكر ظهروا أهل جدة قاصدين مكان بن سعود الذي شال منهم، وخلوا خيل تشورف وترقب، ولا شافوا أحدًا وتمادوا ثم فاعوا عليهم الذي قدامهم، ولما صار أول الكون انهزموا وإذا الرتبتين الثانيات خاطمات لهم وحايلين بينهم وبين جدة، وقتلوهم عن آخرهم، ولا سلم منهم إلاّ عشرة رجال وأربعة جرحى وبعض الخيل الذي هرب بالسرعة، وذلك في ٣ و ٤ ذي الحجة ١٣٤٣هـ.

ابن سعود بعد أيام الحج حضروا عنده أهل نجد وأهل الجزيرة كلها وشمال وجنوب وحظيوا تحت الديرة.

أهل نجد البدو والحضر بعد الحج كل انكف، ورجع إلى وطنه ما صار على أحد خلاف وصحه لله الحمد ابن سعود بعدما روح سعود بن

عبد العزيز والذي معه وأكانوا على بدر وخيموا فيه جاهم لحيق من ابن سعود، وأمرهم يحاصرون ينبع، ثم أرسل فيصل الدويش معه جملة قوم، وأرسل الغرم الجميع يحاصرون المدينة ووصلوها كلهم، الغرم نزل العوالي، والدويش نزل الحسا، وصار على المدينة حصار شديد ولا بدّ الضرر يصير على أطراف المدينة في كل يوم.

ثم روح أخيه عبد الله بن عبد الرحمن معه العتبان، وقحطان، وأهل دخنة وبادية الجنوب يحاصرون جدة.

الدويش نزل العوالي واستولى على أملاكها، واستلحق العربان الكيل ومدد وأكالوا من العوالي، وفي عاشر ربيع الأول سنة ١٣٤٤هـ وصل للمدينة بابور بخرة من الدويش فيه طعام وذخيرة وعسكر، وفي آخر الشهر المذكور تضمن الذي بالمدينة من الحروب وجنود الشريف وظهروا على الأخوان بغرة منهم وهجدوهم بليل ثم قاموا عليهم الأخوان ويوم تضاربوا انكسروا أهل المدينة، ووطوا ساقتهم، وقتلوا عليهم قدر مائتين نفس والأخوان قتل منهم قدر خمس نفوس، ثم استمر الحصار.

أما ابن سعود في ربيع الأول سنة ١٣٤٤هـ استغزا أهل نجد جميعهم بدل عن الأولين ثم غزوا من حايل إلى الحساء.

وفي ربيع الأول جاه مندوب من الإنكليز ومن حكومة العراق وظهر عليهم في بحرة قريب مكة والمسألة من قبل الحدود الذي بينهم وبين ابن سعود.

في منزل الدويش العوالي والعيون حصل على قومه مرض، واستكروا الهوى وكثر المرض معهم واسترخص الدويش وقومه وأرخص لهم ابن سعود، وانكفوا في ربيع الثاني سنة ١٣٤٤هـ واستمر الحصار من

جنود ابن سعود الباقين بعد الدويش وطالت الشدة على أهل المدينة واستأذوا من قلة الطعام وغيره، وحصل عليهم ضرر عظيم وأغلب أهل المدينة هرب عنها.

ثم أرسل شحاذ مصطفى الصعيدي معه مكتوب لابن سعود يطلب الإمان فأرسل ابن سعود ابنه محمد معه قوة.

وفي ليلة أربعة وعشرين ربيع الأول سنة ١٣٤٤هـ: هب عاصوف هوى غربي بإذن الله ضرب على القطيف يالغون بالذي جدع من النخيل بقدر الذي طاح من النخيل قريب عشرين ألف نخلة، وأتلف نفوس من سكان النخل أيضًا، ثم وصل الهوى إلى داخل البحر وضرب على الغوص وقلب بأمر الله أسفل البحر أعلاه صار الذي في جهة أهل البحرين، وأهل الدمام، وأهل دارين قلب بعض سفنهم الذي غطس قدر خمسماية سفينة بأهلهنّ. وأمّا أهل البحرين فيهم بعدما طبّوا البحرين ورجعوا أهل البردة صادفوا الحادثة، أما أهل قطر، وأهل الكويت وأهل الجبيل سالمين تقدر السفن التي غطست بالبحر بأسباب الهوى قدر خمسماية أو ستماية سفينة، والأنفس التي هلكت قدر ألف نفس.

محمد بن عبد العزيز بن سعود: بعدما وصل أطراف المدينة، [...][1] وقطع رأسهم على أنهم يسلمون طلبوا من ولد ابن سعود المواجه، وأمنهم وخرجوا إليه، وواجهوه وسلموا له الأمر أن يعطيهم على الذي لهم خاصة، والذي خاص الشريف من كل شي فهو لابن سعود فوافقهم على ذلك وأجابهم على مطلبهم فدخل المدينة واستولى على ما فيها، وذلك في ١٠ جمادى الأول سنة ١٣٤٤هـ.

---

(١) كلام غير مفهوم في الأصل.

ابن سعود بعدما وصلوا الغزوان من نجد مع ابنه فيصل، وجههم إلى حصار جدّة مع أخيه عبد الله بن عبد الرحمن وحاصروا جدة.

الأشراف بعد فتح المدينة صار معهم رعبٌ عظيم، لأن المدينة حصينة وفيها قوة عظيمة، وصار الخوف يزيد معهم كل يوم.

وفي دخول شهر جمادى الثانية أشراف في جدة كاتبوا ابن سعود خفيةً على الشريف علي وجذبوه.

ابن سعود طمع فيهم وركب من مكة، فلما وصل البرضي في الرغامة ونزل عليه وإذا الشريف علي شايف الأمر، وطايبة نفسه، ومكاتب ابن أخيه شاكر وجاذبه من ينبع بخيله عن عسكر ينبع.

الشريف علي دعى القناصل، وقال أنا قضيت لكن أصلحوا بيني وبين ابن سعود فجاوبه قنصل الإنكليز وأخذ العلم كله، وظهر إلى ابن سعود بالرغامة وأخبره أنه جاي يطلب الصلح، وإنَّ الشريف علي مفوّضة بالذي يجري، والكل اشترط شروطًا قبلها قبيلة، أما شروط القنصل فهي أن ابن سعود يرفع يده عن الذي للأشراف ورث أب عن جد، ويعفي عن المجرم والمخرم، ويشيل عسكر علي إلى ابن بندر يريدون ويزهبهم.

وشروط ابن سعود هي أن الذي خاص الشريف حسين والذي هو تملك من شاخ إلى الآن مع جميع الأشياء، واستولى عليه بعد الترك والذي اشترى من مراكب وغيرها أنها لابن سعود، ثم كتبوا ورقة وختم فيها ابن سعود وأخذها القنصل ودخل بها إلى جدة، وعرضها على الشريف وختم فيها.

وفي ٦ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ: ظهر الشريف من جدة معه

نفر واحد في مركب صغير للإنكليز وحرمه وخدامه، والعقيلات، ظهروا في مركب من مراكب الشريف كفل عليه القنصل أنه يروح بهم ويرجع إلى ابن سعود، وفي يوم سابع ٧ جمادى الثانية دخل ابن سعود هو وجنوده، واستولى على جميع الأشياء أربعة مراكب، وطيارات، ومواتر، ودبابات وآلات حرب عديدة.

وبعد فتح جدة بساعة واحدة فتحت ينبع واستولى ابن سعود على ما فيها لئلا يبقى للأشراف علاقة.

بدخول ابن سعود جدة استقبلوه الأهالي فأكرم القوي، وفرق على الضعفاء دراهم، والقناصل قابلوه وهنّؤوه، وتشكروا منه على عفوه، وحقنه الدماء وصدرت البرقيات إلى جميع الأطراف بذلك.

في خروج الشريف علي من جدة خرج ما معه إلا الشريف شاكر في مركب صغير للإنكليز وينسب عنه عبد الله زينل (قايم مقام جدة سابقًا)، وقد أيّده ابن سعود بوظيفته أنه خرج مع الشريف على بسيرة جبرانًا لخاطره، وأنه لما خرجوا من جدة، نظروا إلى المذكور وإذا هو يبكي فسأله عن السبب ولامه على بكاه، وأن المذكور علي أجابه أنه لا يبكي على الملك الذي فات بل إني أبكي على حالتي الخاصة أمس واليوم: كنت أصرف على خمسة عشر ألف نفس. والآن ما أملك إلا ثوبي الذي علي، ولا أجد ولا غيره، ولا فلس. والآن يا عبد الله أنا أستعين الله ثم أستعينك. فقلت: الآن ما معي شي حاضر لكن ترغب أكتب لك حوالة. قال: نعم، فكتبت له حوالة على عدن. والمذكور ما أحسن معي ولكني رحمته. فسبحان الذي ما تضعف قوته.

ابن سعود أمر إبراهيم السبهان في المدينة والمذكور رجال مهيب، ونظمها حرب الذي كانوا بالمدينة لهم حقوق وإخاوات، وأمرهم نافذ صار والآن مثل الغنم ما أحد يرفع رأسه ابن منصور وباشة المدينة، وباشة مكة ركبوا إلى ابن سعود في مكة.

ابن سعود أمر في ينبع ابن سعيد، ورتب القمارق البحر، والبر ورتب بالوجه والعلا مناصيب.

وفي دخول رجب نصب ابن سعود ابنه فيصل أمير في مكة، وحضروا عنده أهل مكة الأعيان، والمشايخ، وعاهدوه. كذلك نصب ابنه محمد أمير في جدة وأرخص لغزوان البدو بالنكرفة.

وفي سنة ١٣٤٤هـ: حجوا المسلمون حجة هنية، وأمان الذهب يسقط من صاحبه ويبقى في مكانه ما يحرك حتى يرجع هو ياجده وياخذه.

وبهذه السنة أجملوا الناس على الحج يقدر الحاج من العرب قدر تسعين ألفًا، وكل رجع إلى وطنه بأمان وصحة فقط في ليلة الوقفة حدث ثورةٌ من الإخوان على المصريين، وعند أول رمية ثارت ركب ابن سعود وخدامه وتداركوا الأمر وأطفوها، قتل من الإخوان بذلك سبعة أنفار.

وفي شهر ذي القعدة ابن سعود استفتى المشايخ عن القبب المبنية على القبور وأخبروه أنها ما تجوز، وهدم الذي بالبقيع كلها ولا بقي شيءٌ.

وفي ربيع الأول سنة ١٣٤٥هـ: سافر فيصل بن عبد العزيز إلى أوروبا وتخلف في إمارة مكة مشاري بن سعود بن جلوي.

وفي ربيع الثاني سنة ١٣٤٥هـ : توجه ابن سعود إلى المدينة للزيارة وصلها في ٢٥ واستقام فيها شهرين وعشرة أيام، وظهر في ٥ رجب قاصدًا الرياض، ونصب بالمدينة مشاري بن سعود بن جلوي أمير، لأن فيصل رجع إلى مكة وابن سبهان عزل.

بأول سنة ١٣٤٥هـ : صار مع الإخوان جهل، وتعصب زايد بالدين وعابوا على ابن سعود في بعض مسائل وأرسل لهم ابن سعود مشايخ باحثوهم ووعظوهم واستعافوا وردوا على حالتهم السابقة، وعاهدوا ابن سعود، وقضبوا الطريق بهن ابن سعود استقام بالرياض أربعة أشهر وتوجه إلى مكة وصلها بخامس ذي القعدة.

والسنة ١٣٤٥هـ : المذكورة حج البيت الشريف حاج عظيم، بلغ قريب لكين وخمسين ألف نفس. ومن كرم الباري ما وقع أمر يكره، الجميع حجو حجة هنية وصحة وأمان. والماراهي الغريب والعرب كل قضى حجه ورجع إلى وطنه ما رأى مكروه.

* * *